الثقافة

تصدرها
لجنة التأليف والترجمة والنشر

الثقافة

AL-THAQAFA

صاحب الامتياز
الدكتور أحمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف بك

الادارة : ٩ شارع الكرداسى ، عابدين ، القاهرة

تليفون : ٤٢٩٩٢ — ٥٦٧٦٩

العدد ٥٣٨ السنة الحادية عشرة

الاثنين ١٩ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ — ١٨ من ابريل سنة ١٩٤٩

صفحة

العالم يسير أسبوعاً بعد أسبوع ... ... : الدكتور محمد مندور ٣
فى ضوء المصباح : النجاح والفشل ... : الدكتور زكى نجيب محمود ٦
فى البحث عن الذهب الأسود ... ... : الأستاذ على رفاعة الأنصارى ... ٩
تكييف الهواء ... ... : الأستاذ حسن محمد حسين ١٢
الخواطر : أخى الثانى .. .. : الدكتور مصطفى الديوانى ١٥
شرق يزن المدنية الغربية ... ... : الأستاذ محمود محمود ١٧
ردّ على مقال ... ... : (قارئة) ٢١
ألحان صوفية : أشجان الربيع ... ... : الأستاذ عبد الفتاح البارودى ... ٢٢
الربيع (قصيدة) ... ... : الأستاذ بدر أحمد ٢٣
جولة الرسام ٢٤
التعليم الجامعى فى جنوب أفريقيا ... ... : الدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن ٢٦
من بطون الكتب : كم ترك الأول للآخر : الأستاذ سعد محمد حسن ٣٠
فكرة الحب عند جلال الدين الرومى وإقبال : الأستاذ إحسان عباس ٣٢
القوم يقرءون ... ... : الأستاذ مبارك إبراهيم ٣٥
نقد الكتب : كتب ثلاثة ... ... : الدكتور أحمد أمين بك ٣٩
أنباء وآراء ... ... : الدكتور ح . م ٤٢
يحكى أن : أبى ... ... : الأستاذ حسن فتحى خليل ٤٤
أسبوعية الشطرنج ... ... : الأستاذ حسن توفيق فائق ٤٧

ثمن العدد ٢ قرشان صاغا

اسرائيل وهيئة الأمم :

من المعلوم أن ٢٨ دولة قد اعترفت حتى اليوم اعترافاً قانونياً بدولة إسرائيل ، وأن ١٦ دولة قد اعترفت بها أيضاً على أساس الواقع ، وأن الدول الأعضاء فى هيئة الأمم التى لم تعترف بها حتى الآن أى نوع من الاعتراف عددها ١٤ دولة ، وهى مصر وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وأفغانستان والباكستان والهند وإيتيوبيا وسيام وبورما وإيران وهايتى .

والآن تدور معركة فى هيئة الأمم حول الطلب الذى تقدمت به دولة إسرائيل للانضمام إلى الهيئة . ومن المعلوم أن ميثاق هيئة الأمم يقضى بضرورة موافقة ثلثى الأعضاء أى ٣٨ دولة على مثل هذا الطلب ليعتبر مقبولاً . وإذا كان من الراجح أن توافق عليه الدول الثمانى والعشرون التى اعترفت اعترافاً قانونياً بتلك الدولة . وإذا كان من المؤكد أن ترفضه الدول الأربع عشرة التى لم تعترف بها أى نوع من الاعتراف ، فإن موقف الدول الست عشرة التى لم تعترف بها إلا اعترافاً على أساس الواقع لا يزال غير محدد ، وهو الذى سيرجح إحدى الكفتين على الأخرى . ومن المعلوم أن الاعتراف الواقعى لا يعتبر اعترافاً كاملاً ، بل ويصح فى نظر القانون الدولى الرجوع فيه إذا عجزت الدولة المعترف بها عن استكمال وتثبيت عناصرها كدولة .

والواقع أن دخول إسرائيل هيئة الأمم (لو تم) لزاد المشكلة تعقيداً ، لأنه سيدخلها فى عداد الدول المعترف بسيادتها دولياً ويعطيها ما لتلك الدول من حقوق ، كما يرتب عليها ما تتحمل من واجبات . ولذلك تعتبر المعركة الدائرة اليوم ذات أهمية خاصة . وإذا كان لنا ما نرجوه فهو أن تعود الدول التى لم تعترف باسرائيل إلا اعتراناً واقعياً ، إلى تقدير ماتتحمله من مسئولية جسيمة أمام التاريخ وأمام سلم العالم وطمأنينته ، ذاكرة أنها بمساعدتها على خلق مثل هذه الدولة بالقهر وبدون رضاء أهل فلسطين العرب والبلاد العربية المجاورة ، لن تخلق دولة قادرة على البقاء ، بل ستخلق بؤرة نزاع واضطراب ما نظنه سينقضى عما قريب .

سوريا ومصيرها :

ولقد تطورت فى الأسبوع الماضى مسألة الانقلاب السورى تطوراً خطيراً ، وذلك

لأن بوادر العنف أخذت تظهر ؛ فرئيس الجمهورية رأيناه يقدم استقالته ، وكذلك رئيس الوزارة . ولقد ذكرت بعض الصحف وبخاصة المصرية بما يقضى به الدستور السورى من ضرورة اجتماع البرلمان فى ظرف أسبوع من تاريخ تقديم رئيس الجمهورية استقالته لاختيار رئيس غيره . ولكن ظهر أن قائد الانقلاب لا يريد التعاون مع البرلمان الذى حله ولا أن يرجع إلى الدستور الذى أوقفه أو ألغاه . بل لقد أتت الأنباء بأن الأمر لن يقف عند تقديم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء استقالتهما ، وإنما سيمتد إلى تقديمهما للمحاكمة هما وغيرهما من رجال السياسة السوريين كجميل مردم بك وغيره . ولقد ألقى القبض بالفعل على عدة أشخاص يبدو أنهم سيقدمون أيضاً للمحاكمة .

ولقد تناقضت الأنباء فى رياسة الدولة ، لأنه وإن يكن قائد الانقلاب قد صرح بأنه حريص على أن يحتفظ لسوريا بنظامها الجمهورى إلا أن الراجح من الأنباء يفيد أنه يريد أن يحتفظ لنفسه بهذه الرياسة . والمعقول أن يكون هذا هو الصحيح ، لأن السلطة الفعلية ستظل بلا ريب فى أيدى هذا القائد ما دام قادراً على الاحتفاظ بها .

على أن هذا التطور قد كانت له — فيما يبدو — نتائجه بين الدول الأجنبية وبين دول الجامعة العربية على السواء ، حتى إننا لم نر إلى اليوم دولة واحدة تعترف بالحكومة الجديدة . وإنه وإن لم يكن لمثل هذا الاعتراف من الأهمية ما للاعتراف بقيام دولة ، لأن تغيير الحكومة لا يعنى تغيير الدولة ، إلا أن له أهميته الكبرى من الناحية العملية ، إذ يتوقف عليه استمرار التمثيل السياسى واستمرار العلاقات بين الحكومة الجديدة وحكومات الدول الأخرى التى قد تنتهى بقطع تلك العلاقات .

والظاهر أن أثر هذا التطور كان واضحاً بنوع خاص فى بعض البلاد العربية كالمملكة العربية السعودية التى أعلن عاهلها أنه لا يقر وسائل العنف فى تغيير الحكومات ، وأنه لا يقبل الإساءة إلى السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية المستقيل على أى نحو ، باعتباره من رجال العرب العريقين فى الجهاد .

وتزداد خطورة هذا التطور إذا ذكرنا أن نتائجه الداخلية قد تكون أسوأ من نتائجه الخارجية ؛ وذلك لأن العنف خليق بأن يثير النفوس . وفى مثل هذه الإثارة ما لا تحمد عقباه ، لا بالنسبة للشعب السورى بأحزابه المختلفة فحسب ، بل وبالنسبة للوطن السورى كله الذى قد يتعرض عندئذ للخطر الذى يأتيه من قريب أو من بعيد .

ونحن الذين نكتفى بالنظر إلى الأحداث وإيضاح ما يمكن أن تحمله من نتائج بالنسبة للقطر الشقيق ، إنما يعنينا قبل كل شىء سلامة تلك البلاد النبيلة التى حمدنا الله على تخلصها من الاستعمار ، وأخذنا نضرب بها المثل فى النحرر والسيطرة على مصيرها ؛ ولهذا نكتفى بأن نرجو

الله مخلصين أن يسدد خطاها للخروج من هذه المحنة وإيصاد أبواب الفتنة .

عودة الى المرأة والبرلمان :

كنا قد تحدثنا فى أحد الأعداد السابقة عن الحركة القائمة الآن لإعطاء المرأة المصرية حق الانتخاب وحق الترشيح للبرلمان ، وأشرنا إلى نص الدستور المصرى الذى يقول بأن المصريين سواء لدى القانون وأنهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، مضيفين أنه قد كان من الممكن أن يفسر هذا النص على أن للمرأة كما للرجل حق الانتخاب والترشيح ما دام أنه لم يرد فى الدستور نص صريح يقصر هذين الحقين على الرجل .

والواقع أن هذا لم يكن رأينا نحن فحسب ، إذ أن سعادة على زكى العرابى باشا رئيس لجنة العدل فى مجلس الشيوخ كان قد تقدم باقتراح مشروع قانون يحمل نفس التفسير ، وأنه وإن تكن اللجنة التى أحيل عليها هذا الاقتراح لم تأخذ به إلا أنه لا يخلو من وجاهة .

ولقد تناول زميلنا الأستاذ عبده حسن الزيات المحامى الرأى الذى أبديناه بالرد فى عدد الثقافة الأخير ذاكراً أن قانون الانتخاب لم يناقض الدستور المصرى عند ما نص فى المادة الأولى منه على أن الذكور فقط هم الذين لهم الحق فى الانتخاب ، ودلل على رأيه بعدة حجج تغاير الحجج التى أدلت بها لجنة الشيوخ ، ولكنها تنتهى إلى نفس النتيجة ، وهى القول بأن الدستور المصرى لم يقصد إلى مساواة المرأة بالرجل فى حق الانتخاب والترشيح ، وأن عدم المساواة الذى حظره الدستور إنما هو الذى يقوم على الأصل أو اللغة أو الدين .

وإنه وإن يكن الرأى الذى أبداه سعادة زكى العرابى باشا وأبديناه لا تعوزه الحجج ، إلا أننا لا نرى داعياً للدخول فى مثل هذه المناقشة مادام مجلس الشيوخ قد بت فى الأمر ، وإن كنا لا نزال عند رأينا من وجوب إعطاء هذا الحق للمرأة المصرية التى لا نراها أقل أهلية له من الرجل المصرى ، فضلا عما نرجوه من أثر قد يحدثه دخول المرأة فى الانتخابات والبرلمان على حياتنا السياسية العامة .

محمد مندور
المحامى

نهاية الأندلس
وتاريخ العرب المتنصرين

للأستاذ محمد عبد الله عنان

فيه عرض مفصل لتاريخ مملكة غرناطة آخر دول الأندلس ووصف ضاف لاستشهاد الأمة الأندلسية وما عانته على يد محاكم التحقيق (التفتيش) حتى نهايتها المؤسية

يقع فى أربعمائة صفحة كبيرة

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن المكتبات الهامة

وثمنه ٦٠ قرشاً عدا البريد

في ضوء المصباح :

النجاح والفشل

للدكتور زكى نجيب محمود

أصبتُ فشلاً فى أمر من أمرى ، فقلت لنفسى وأنا متزن الأعصاب هادىء التفكير : « لعله خير » .

وهذه العبارة التى قلتها لنفسى ، كثيراً ما تدور على ألسنة الناس كلما أصابوا فى أمرهم فشلاً ، وهم يعنون بها : « لعل هذا الفشل أن يكون نجاحاً » .

وتوقع النجاح من الفشل فيه تناقض ظاهر ، لأنه إن كان فشلاً فيستحيل أن يكون فى الوقت نفسه عاملاً من عوامل النجاح ، وإلا لكان الاسم هنا مطلقاً على غير مسماه .

لكنه تناقض ظاهر ، وأما المتعقب للأمور فى بواطنها فقد لا يجد تناقضاً بين فشل الساعة الراهنة ونجاح المستقبل القريب أو البعيد ؛ وإنى إذ أستعرض حياتى الماضية وحياة من أعرف من الناس ، لأستخرجُ عشرات من الأمثلة لحادثاتٍ كانت فشلاً محققاً فى حينها ، وإذا بالأيام تدور دورة سريعة وتخلِفُ الظنون ، لأن ذلك « الفشل المحقق » فى ظاهره ، قد كان فى حقيقته نجاحاً لا شك فيه ؛ فحوادث الأيام سلسلة متصلة حلقاتها ، كل حلقة فيها نتيجة لما مضى وسبب لما هو آت ؛ ونتائج الحادثة الواحدة لا عدد لها ولا تقف عند حد ، وربما خيل إليك أنها حادثة عابرة قصيرة العمر ، جاءت لتوها ومضت لتوها ، والحقيقة هى أن الحادثة مهما تكن تافهة قد تتسلسل نتائجها إلى أمد بعيد ؛ فكأنما الحادثة الواحدة حجر أُلقى به على صفحة ماء بغير شطآن ، فتظل حلقات الماء تتسع وتتسع لغير نهاية معلومة ؛ وما أصدق الكاتب الإنجليزى الذى قال : إنه يستحيل الحكم على إنسان بنجاح أو بفشل حتى يموت ويصبح جزءا من الماضى ، لأنه ما دام حيًّا فهناك احتمال أن يظهر بعض النتائج فى مجرى حياته ، مما يغير الحكم عليه بهذا أو بذاك .

فهذه فتاة أعرفها ، خطبها طبيب شاب ، ولم تكن تتوقع أن يخطبها كل هذا الشباب المزدهر وكل هذا المستقبل المديد العريض ، لأنها من أسرة متوسطة الحال ، وليست على كثير من الجمال بحيث تفتن العقول وتسحر الألباب ؛ لكن شاءت المصادفات أن يتصل ذلك الطبيب بأخ لها ، وأن تكثر الزيارة بينهما وأن تكثر رؤيته لها فى تلك الزيارات ، ثم شاءت المصادفات لهذا الطبيب أن يفكر فى الزواج فى هذا الحين ، وكلما فكّر لم يثب إلى خاطره إلا تلك الفتاة ... فخطبها

إلى أخيها ؛ وقل ما شئت عن نشوة الفرح التى أخذت الفتاة وأهلها جميعاً ، لأن ما هو أبعد من الأحلام قد تحقق فى مثل اللمح بالبصر ! وراح أبناء الأسرة يتهامسون فى عجب : فلانة خطبها فلان ؟! وهنا كنت تسمع من تعليقات السامعين ما يبعثك على التأمل حيناً والضحك أحياناً .

واتُّفق على يوم تعلن فيه الخطبة وتلبس الخواتم فى الأصابع ، ويجىء اليوم المضروب ، ويدعى أفراد الأسرة جميعاً ، ويصطفون صفوفاً على الكنبات والمقاعد ، وتدار أقداح « الشربات » وقطع الحلوى أشكالاً وألواناً ؛ ولم تكن أسرة الفتاة بقادرة على تلك النفقات كلها ، لكن « العريس » صفقة رابحة جداً ويستحق هذا كله وأكثر من هذا كله ...

وما هو إلا أن جاء الخاطب الشاب وأبوه ، ولم يكن فى صحبته أم ولا أخوات ، مما جعل العيون تتلفت والشفاه تهمس ؛ لكن ما قيمة الأم والأخوات ، بل ما قيمة الدنيا كلها ، ما دام « العريس » بنفسه وشخصه قد جاء ، جاء فى سيارته الخاصة !! ولم يكن يخطر على رأس إنسان من محيط الفتاة أن تقف على بابها سيارة خاصة ... وما أسرع ما تشعر القلوب بالخطر حين يقبل ! ما أسرع ما تخفق القلوب وتنبض خفقاً غريباً ونبضاً عجيباً حين يحس الإنسان بأنه قادم على كارثة قريبة الوقوع ! لكن الإنسان فى مثل هذه الحالات لا يزيد على قوله لنفسه ولأصدقائه الخلصاء : « إن قلبى يحس خطراً » ، ثم يمضى فيما هو ماض فيه إلى آخر الشوط ! أين أين هذا الإنسان الذى يزعم لنفسه ولنا أنه يسير فى حياته وفق العقل والمنطق ؟ أين هو لأضرب له ألف مثل ومثل على سير الإنسان فى حياته مدفوعاً كأنه الحجر الأصم ينزلق على سفح الجبل ، لا حول له فى ذلك ولا قوة ، يدرك الخطأ فى سيره ، ويرى الخطر فى طريقه ، ثم يمضى فيما هو ماض فيه إلى آخر الشوط ! .

إذاً فقد أقبل « العريس » ولم يكن فى صحبته إلا أبوه ، وتلفتت الأعين وهمست الشفاه ورجفت القلوب إحساساً بالخطر ؛ وما هو إلا أن أعلن الخطر عن نفسه وتبدّى ، ذلك أن الطبيب الشاب قد جلس مطرقاً من هم ظاهر ، وما هكذا يكون « العريس » . وأما الوالد فما لبث أن نقر الأرض بعصاه ، وأعلن أنه جاء ليعتذر عن إتمام الخطبة لأن الظروف غير مواتية من بعض وجوهها ...

وانفض كل شىء ، وبكت الفتاة ما شاء لها البكاء ، ورثت لحظها المنكود ما وسعها الرثاء ، وكانت تشاركها أمها بكاءها ورثاءها حينا ، ثم تعزيها عن مصابها حينا ... ومضى شهران ، وخطبت الفتاة وتزوجت ، وأما صاحبنا الطبيب الذى كانت الدنيا قد فتحت له آفاقها ، فقد ادلهم صرح حياته فى لمحة واحدة ، إذ قرأنا فى الصحف نبأ اشتراكه فى جريمة مما انتهى به إلى السجن حيث لا يزال فى غياهبه ؛ وقال قائل : إنه لم يجرم عن رذيلة مطبوعة فى نفسه ، لكنها الحوادث لفّته لفًّا فى أحابيلها وهو لا يدرى .

وليس من شأننا الآن أن نعلم أكان الطبيب فى حقيقة الأمر مذنباً أم بريئاً ، لكن الذى نكتب هذه القصة من أجله ، هو أن

الفتاة وأهلها جميعا راحوا يغبطون أنفسهم على هذا الحظ الجميل الذى أفلتت به الفتاة من زوج كان على قيد أشهر قليلة من السجن ... وهكذا كان « الشر » « خيراً » ؛ بل هكذا يكون الشر الظاهر خيراً فى حقيقته فى كثير جداً من الحالات .

وليس يمكن أن نجد تعبيراً عن هذا المعنى خيراً مما ورد فى القرآن الكريم عما دار بين موسى والخضر عليهما السلام : « قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمنِ مما عُلِّمت رشداً ؟ قال : إنك لن تستطيع معى صبراً ؛ وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبراً ؟ قال : ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً. قال : فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً ؛ فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرَقها . قال : أخرقتها لتغرق أهلها ؟ لقد جئت شيئاً إمراً . قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا ؟ قال : لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسراً ؛ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله . قال : أقتلت نفساً زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئاً نكراً ؛ قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا ؟ قال : إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى ، قد بلغت من لدنى عذراً ؛ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فأبوا أن يضيِّفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ ، فأقامه . قال : لو شئت لاتخذت عليه أجراً . قال : هذا فراق بينى وبينك ؛ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ؛ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر ، فأردت أن أعيبها ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ؛ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحما ؛ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحاً ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمرى ، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ... »

كم وجهاً عابساً من حقه أن يبتسم إذا عرف صاحبه أن ما ظنه فشلاً قد أصابه ، إنما هو فى حقيقة الأمر نجاح إذا قيس إلى نتائجه البعيدة ! إن الإنسان قد يدرك عاملاً واحداً من عوامل الحياة الجارية ويفوته ألف عامل ، ثم تراه يحكم بما علم ، وما خَفِى عنه واستتر كان أعظم ؛ يقول الناس عن فلان إنه نجح فى حياته وعن فلان إنه فشل ، والنجاح والفشل لا يكونان إلا بالنتائج ، والنتائج لا تقف عند حد ، فكيف يمكن الحكم ؟ لقد قيل عن هتلر فى غضون الحرب : إنه نجح لأنه انتصر ، ثم قيل : بل فشل لأنه انكسر ، ثم قرأت مقالاً منذ عام للسير بيفردج يقول عنه : إنه المنتصر حقا ، لأن ألمانيا زاد سكانها فى آخر الحرب عنهم فى أولها ، وستكون العبرة آخر الأمر بالسكان ، وهكذا ستظل النتائج الجديدة التى تتكشف عنها الأيام تحملنا على تغيير حكمنا بالنجاح أو بالفشل كل يوم مرة .

وإن كان ذلك كذلك ، أفليس جديراً بالإنسان العاقل أن يبتسم متفائلاً لكل ما تجيئه به الأيام ؟ .

زكى نجيب محمود

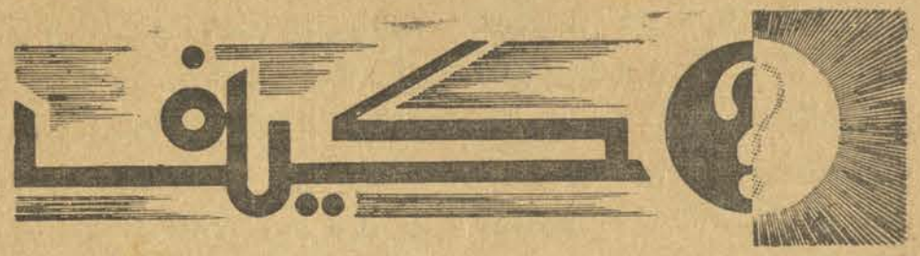

فى البحث عن الذهب الأسود

تواترت أنباء فى الشهور الماضية عن كشف يتابيع للبترول فى شبه جزيرة سينا . وكان لهذه الأخبار وقع فى جميع الدوائر سواء الاقتصادية أو السياسية أو الحربية ، وقد أجريت منذ أيام تجربة على بئر عسل ، فترك الزيت يتدفق على رسله لمدة عشر دقائق ، فكان فائضها بمعدل ٤٠ ألف برميل فى اليوم ، وهو معدل يوازى ما تفيض به آبار عبدان على الخليج الفارسى أو آبار الظهران فى المملكة العربية السعودية ...

بقلم
الأستاذ على رفاعة الأنصارى

تبدأ قصة الكشف عن البترول فى أمريكا على أيدى الهنود الحمر حين رأوه طافياً على سطح الماء فى نهر بنسلفانيا وأخذوا يتطببون به فى علاج أمراضهم .

وحدث فى عام ١٨٢٩ أن كانت فرقة من العمال تقوم بالحفر بحثاً عن الملح فى ولاية فرجينيا ، ولكن خرج من البئر دخان أسود قاتم ثم اشتعلت البئر ناراً كأنها الجحيم تتفجر من باطن الأرض ، وهكذا انبثقت أول بئر من البترول فى العالم فى مدينة كنتكى بأمريكا الشمالية .

وبعد عشرين عاماً بينما كان توماس كير وابنه يستغلان آبار الملح فى ولاية بنسلفانيا تدفق هذا الزيت فأفسد عليهم استخراج الملح . ثم أخذ الناس بالتدريج يعرفون خصائص الزيت على أنه دواء لبعض الأمراض كالنزلات الشعبية الحادة والربو والإسهال . ثم عرف كير أنه يمكن استخراج زيت للاضاءة منه يفوق غيره من الزيوت المستعملة للاضاءة — ونجحت محاولته فى تقطيره ، فكان كير أول رجل استخلص الكيروسين من زيت البترول .

ثم قصد التنقيب عنه عمداً فى ولاية بنسلفانيا وعثر فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٥٩ على أول بئر للبترول نجح فى حفرها واكتشافها إنسان ، وكان عمقها ٦٥ قدما ، ثم توالى البحث والتنقيب عنه فى جميع أنحاء العالم ، وكانت مصر من أولى الدول التى بدأت هذا البحث فى أراضيها .

***

وقصة البحث عن البترول فى مصر قصة طويلة تبدأ بعام ١٨٦٠ حين أخذت الشركات

تأتى إلى مصر تباعا وتبحث وتنقب وتحفر ، ولكنها لا تجد من البترول كميات تكفى لاستغلاله استغلالاً تجاريا يدر الكسب على الحكومة والشركات فى نفس الوقت . وانقضى على هذه المحاولات زمان طويل حتى جاء عام ١٩١١ فعثر على البترول فى رأس جمسة على ساحل البحر الأحمر ، وكان الناتج من هذه الآبار حوالى ٢٠٠ر٠٠٠ طن سنويا مما أنقذ مصر إبان الحرب الماضية ، إذ عوضتها آبار جمسة شيئا عن انقطاع الوارد إليها من الوقود ، واستمر إنتاجها حول هذا المعدل حتى عام ١٩٢٦ حين أخذ معينها ينضب تدريجياً .

ولكن قبل أن يغيض هذا النبع بدأت الغردقة فى فيضانها إذ اكتشف حقلها فى عام ١٩١٤ ، غير أن استغلالها اقتصاديا لم يبدأ إلا فى عام ١٩١٨ ، فأخذت آبارها تنتج بمعدل ٢٠٠ر٠٠٠ طن فى العام ، ثم أخذ ناتجها ينخفض بدوره تدريجاً حتى وصل إلى ٤٨ ألف طن فى عام ١٩٤٧ ، وأصبح استغلالها لا يفى بنفقاتها ، ومن ثم هجرت الغردقة إلى حقول أخرى .

وعلى الرغم من المثابرة فى البحث بروح لا تعرف الملل فقد مر وقت طويل قبل أن تكتشف آبار رأس غارب فى عام ١٩٣٨ ، وقد بلغ متوسط إنتاجها فى عام ١٩٤٤ حوالى ١ر٢٧٥ر٠٠٠ طن ، ولا يزال إنتاجها يجرى حول هذا المعدل . ويعتبر الفنيون هذا المعدل عالياً بالنسبة إلى الاحتياطى المخزون منه فى باطن الأرض ، وأن نفاد الزيت فى رأس غارب أمر أكيد لا يتعدى مداه بضع سنين ، وهذا الاستنزاف سببه اندلاع الحرب العالمية الثانية ونقص كميات البترول فى العالم وازدياد الحاجة إلى استهلاكه .

ومرت فترة أخرى سار فيها البحث عن البترول فى صحارى مصر على قدم وساق ، واستخدمت فيه أحدث الوسائل التى توصل إليها العلم الحديث ، وقامت به شركات ذات مقام دولى وسخت فى النفقات سخاء لا مزيد عليه ، إلا أنها لم توفق إلى شىء حتى عام ١٩٤٧ حينما اكتشفت منابع البترول على الضفة الشرقية من خليج السويس أى فى شبه جزيرة سينا .

ومما تجدر ملاحظته أن مصر قد لازمها التوفيق ثلاث مرات : الأولى فى كشف آبار جمسة إبان الحرب العالمية الأولى ، والثانية فى كشف حقول رأس غارب إبان الحرب العالمية الثانية ، والثالثة فى كشف ينابيع شبه جزيرة سينا ؛ فمن عجائب التوفيق أن مصر عندما تتجه إلى الصناعة وتخطو فيها خطوات لا تزال تقول عنها إنها أولية تسعفها الطبيعة اليوم بسخاء فى البترول كما تتيح لها الأيام تنفيذ مشروع استغلال مساقط خزان أسوان فى توليد الكهرباء — وتتوفر لها القوة المحركة وتبدو الصناعة أملاً براقا لتكون المنقذ الوحيد الذى تنفرج منه ضائقة السكان فيها .

* * *

والواقع أن البحث فى شبه جزيرة سينا قد وضعت خططه قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ ، واتخذ رأس المطارمة قاعدة له ، وبنى فيه المعسكر الذى تخرج منه طلائع الرواد ، غير أن الحرب ومطالبها قد أخرت هذا التنقيب حتى خمد أوارها أو كاد ، ثم بدأته الشركات فى عام ١٩٤٥ مبتدئة

بعيون موسى وحفرت أول بئر لها فى عسل عام ١٩٤٧ ثم فى السدر ، وأخيراً فى فيران ؛ وقد تواتر حفر الآبار منذ ذلك التاريخ فأصبح فى السدر الآن اثنتا عشرة بئراً ينتج كل منها بمعدل ٦٠٠ طن فى اليوم دون أن يضر ذلك المعدل بالمخزون الاحتياطى فى باطن الأرض ، وكذلك الأمر فى منطقة عسل ، إذ حفر بها خمس آبار يقدر ناتج كل منها بمعدل ٥٨٦٠ طنًا فى اليوم ، ولكن الفنيين لا يقبلون العمل على هذا المستوى ، لان الاستمرار عليه معناه نفاد الاحتياطى فى مدة من الزمان وجيزة ..

غير أن البحث امتد إلى أبعد من هذه المنطقة ، فعثر على البترول فى رأس المطارمة وفى عيون موسى ، ولا تزال الظواهر تدل على أنه قد يكون فى متناول الباحثين فى أماكن أخرى من شبه جزيرة سينا .

* * *

وكما ارتفع إنتاج البترول فى مصر كذلك زاد الاستهلاك زيادة عظمى ، فارتفع فى خلال العشر السنوات الماضية ارتفاعاً كبيراً من ٦٨٠ر٠٠٠ طن فى عام ١٩٣٧ إلى ٢ر٢٦٢ر٠٠٠ طن فى عام ١٩٤٧ — وهذا راجع إلى انقطاع ورود الفحم إبان الحرب مما ألجأ الصناعات إلى تحويل آلاتها من استهلاك الفحم إلى الزيوت ، واعتمدت البلاد على البترول حتى أصبحت نسبته بين مواد الوقود جميعاً ٩١ ٪ فى عام ١٩٤٧ ؛ وكلما اتسع مجال الصناعة ازدادت الحاجة إلى استهلاك البترول ، ولا ننسى أن السكك الحديدية بعد أن حولت قاطراتها إلى الزيت أصبحت تستهلك ما يقرب من نصف مليون طن من المازوت ، وكذلك تطرد الزيادة فى استهلاك السولار والكيروسين والبنزين ومشتقاته الأخرى ، وقد زاد استهلاك البنزين إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه منذ عشر سنوات .

وقد حدث فى هذه الأيام مشكلة بين الحكومة والشركات التى وجدت البترول ، فالحكومة ترغب ألا تصدر هذه الشركات من البترول الخام شيئاً قبل أن تستوفى البلاد منه حاجتها ، وأمام الشركات عقبة تكرير البترول ، فهناك فى السويس معملان لتكرير البترول وهما بطاقتهما الراهنة لا يستطيعان أن يقوما بتكرير الناتج كله ، وأضحى من المحتمل أن يوقف العمل فى الآبار الجديدة حتى يتيسر للمعملين استيعاب الناتج كله .

فإذا عرفنا أن زيت البترول يمر فى عملية تكسير معقدة ، فيستخرج منه مختلف الأنواع من الاسفلت إلى الديزل والمازوت والسولار والكيروسين والبنزين إلى الشمع والورنيش والفازلين ، ومن الزيت تحضر مختلف المركبات كالجلسرين والمفرقعات والمطاط الصناعى — إن عرفنا ذلك أدركنا أن زيت البترول هو عصب الحياة فى مدنية القرن العشرين وهو يهيىء للشعوب عزاً ورفاهية وسلطانا .

وإذا راعينا أن حاجة البلاد من القوى المحركة مستمرة فى الازدياد كلما أوغلت فى الصناعة وتوسعت فى الزراعة وارتفع مستوى الحياة فيها ، لتبينا أن حاجتها إلى منتجات البترول سوف تتضاعف على مر الزمن ، ووضحت لنا أهمية البحث عن الذهب الأسود تحت كل صخرة وفى كل طبقة .

على رفاعة الأنصارى

تكييف الهواء

للأستاذ حسن محمد حسين

البحث العلمى له دائماً واحدة من غايتين : فالعلوم البحتة تبحث عن الحقيقة وتسعى إلى الوصول إليها ، والعلوم التطبيقية تبحث عن سعادة الإنسان ورفاهيته ، وتسعى إلى تحقيق ذلك بما تبتدعه من وسائل تؤدى إليها . فالمخترعات العلمية يكون الغرض الأساسى منها جميعاً إسعاد الإنسان وتوفير وسائل الراحة والمتعة له . فالانسان فى قديم الزمان كان ينتقل من مكان إلى مكان ويقطع الفراسخ والأميال سعياً على الأقدام أو فوق ظهور الدواب التى سخرها الله له ، لحمله وحمل أثقاله من متاع ومئونة . وقد كانت هذه وسائل مواصلاته الوحيدة ، ولا يخفى ما فيها من تعب شديد وبطء كبير ؛ لذلك لم يقنع الانسان بهذه المواصلات ، فبدأ يفكر ويعمل لإنتاج وسائل للتنقل من مكان إلى مكان بسرعة أكبر وعناء أقل . فما لبث أن اخترع العربة ثم القطار ثم السيارة لقطع المسافات البرية ، كما اخترع السفينة الشراعية ثم البخارية ثم الكهربائية لقطع المسافات البحرية ، وكما اخترع المنطاد والطائرة لقطع المسافات البرية والبحرية عن طريق الجو . فالإنسان يستخدم علمه لإخضاع قوى الطبيعة لمشيئته وتسخيرها فى خدمته . وتطالعنا الصحف والمجلات كثيراً بأنباء تمكن الإنسان من هذا التسخير وذاك الإخضاع فى ناحية من النواحى . فتارة نقرأ عن الطاقة الذرية ومدى تفاؤل العلماء عن تمكنهم من استخدامها قريباً فى أغراض صناعية مفيدة ، وطوراً نسمع عن إحداث المطر صناعياً وكيف أنه تم فعلاً فى بعض البلاد ، وأحياناً تأتى أخبار عجائب القذائف الصاروخية وقرب احتمال تمكننا من التنقل بين الكواكب بواسطة هذه المواصلات الصاروخية .

ومن أقوى عوامل الطبيعة مضايقة للانسان الجو وتقلباته ؛ فمن حرارة إلى برودة ومن جفاف إلى رطوبة ومن قذارة إلى نظافة ، وقد بدأ الإنسان يتغلب على هذه المضايقات فى الأماكن المحدودة ، وأصبح فى إمكانه ان يكيف هواءها وفق إرادته . وقد بدأت هذه الطريقة تستخدم فى بعض المبانى الحديثة الفخمة ، وأهمها دور الملاهى (السينما) والمحال التجارية الكبيرة ، فإن هذه الدور والمحال حيث تحتشد أعداد وفيرة من الناس تكون أحوج الأماكن إلى نظام جيد للتهوية يعمل على تجديد جوها وتنقيته باستمرار . فالشخص الجالس بدون أى عمل يحتاج كل ساعة إلى الأكسجين الموجود فى حوالى ثلاثين متراً مكعباً من الهواء . وعلى ذلك فإن صالات العرض ودور التمثيل ودور السينما التى تتسع لمئات الأشخاص تستدعى مدداً كبيراً من الهواء لكى تضمن للمتفرجين عدم الإصابة بالدوار . ونلاحظ كذلك أن الهواء الذى

يخرج من رئتينا فى حالة الزفير يكون دافئاً ، وتراكم هذا الهواء الدافئ من عدد كبير من الأشخاص فى مكان مغلق ، يعمل بلا شك على رفع درجة حرارة جو المكان ، فيسبب تعباً للحاضرين . ولما كان جو المدن يحوى كثيراً من الفاذورات من أتربة وجراثيم وغازات ضارة ، فهو محتاج إلى تنقية ، كذلك يكون الهواء فى المدن أحياناً شديد الجفاف فلا يحتوى درجة الرطوبة اللازمة لجعله مستساغاً للتنفس ، فيجب تعديل درجة رطوبته . وحتى إذا تمكنا من التغلب على معظم هذه العوامل بعمل فتحات كافية لتوصيل جو المكان الداخلى بالجو الخارجى ، فإن هذه الفتحات قد تجلب فى كثير من الأحيان هواء بارداً من الخارج يضايق الجالسين . أى أن الهواء بالأماكن العامة المغلقة يجب معالجته من عدة نواح ، بأن نعمل على تنقيته وتعديل درجة جفافه أو رطوبته وتجديده التجديد الكافى وتعديل درجة حرارته تعديلاً مناسبا .

وتبدأ عملية تكييف الهواء بإدخال الهواء أولاً من خارج المكان إلى داخله بامتصاصه بواسطة مراوح مثبتة فى فتحات فى جدرانه . وقد نعجب لفكرة امتصاص المروحة للهواء لأننا اعتدنا أن يكون عمل المروحة هو دفع الهواء أمامها . وهذا صحيح . ولكن الواقع أن الهواء الذى تدفعه المروحة أمامها لم يخلق من العدم ، بل إن المروحة امتصته أولاً من خلفها قبل أن تدفعه أمامها . فالمراوح إذاً يمكن تثبيتها كما قلنا فى فتحات فى الجدران لكى تمتص الهواء من خارج البناء وتدفعه إلى داخله بحيث يمر أولاً خلال الخزانات الخاصة بخطوات التكييف المتتالية ، ثم يدفع بواسطة مراوح أخرى من هذه الخزانات إلى داخل البناء بكيفية نتحاشى بها عمل تيار مضايق للجالسين ، ثم تمتصه مجموعة أخيرة من المراوح فتخرجه من البناء بعد أن يكون قد فسد بالاستعمال .

وأول مرحلة فى تكييف الهواء هى سحبه خلال مرشح ينقيه من كثير مما به من الأتربة والقاذورات . وإذا كان الهواء فى حاجة إلى تسخين فإنه يمرر بعد ذلك على مجموعات من أنابيب المياه الساخنة فيكتسب جانباً من حرارتها . وبعد هذه التدفئة يصبح الهواء معداً للغسيل الذى يزيده نظافة ويكسبه رطوبة . والتسخين السابق لعملية الغسيل له سبب جوهرى هو بعينه السبب فى ضرورة تسخين الهواء إذا أردنا تحميله قدراً إضافياً من الرطوبة .

هذا السبب الجوهرى هو أن العلاقة بين الرطوبة التى نشعر بها فى الهواء وبين كمية بخار الماء الموجود فعلا فى الهواء علاقة ضعيفة ، لأن الهواء الساخن يمكنه أن يحمل من الرطوبة قدراً أكبر بكثير مما يمكن للهواء البارد أن يحمله . فإذا وجد فى الهواء ، سواء كان ساخنا أو بارداً ، قدر من الرطوبة زائد عن طاقته ، أى أكثر مما يمكنه حمله فإن هذا القدر هو الذى نشعر به . ولهذا السبب عينه نشعر فى بعض أيام الشتاء الملبدة بالغيوم برطوبة شديدة أكثر من أيام الصيف الصحوة ، رغم احتمال

احتواء الهواء على بخار ماء أكثر فى أيام الصيف . ويتضح من هذا أنه لو كان الهواء خارج البناء رطباً بارداً ثم أدخل كما هو إلى البناء قد نشعر به جافا بعد تدفئته مع عدم تغيير مقدار البخار الذى يحمله ، ذلك لأن البخار الزائد عن طاقة الهواء البارد والذى كان يشعر بالرطوبة أصبح غير زائد فى الهواء الدافئ واختفى فيه فلم نعد نشعر به . فإذا كان الهواء خارج البناء بارداً جافا كان جفافه أشد إذا ما أدخل البناء وسخن فيه . ولذلك وجبت تدفئة الهواء إلى حد ما قبل غسله لكى تتيح له الفرصة أن يحمل قدراً كافياً من بخار الماء أثناء غسله به يجعل رطوبته مقبولة .

وعملية الغسل تتم فى خزانات خاصة بواسطة نافورات تبعث رذاذا من قطرات الماء الدقيقة على الهواء أثناء مروره بها عقب امتصاصه من الخارج مباشرة . وتعقب خزانات الغسل مجموعة من الحواجز مثبتة بترتيب خاص تمنع رذاذ الماء من الوصول إلى داخل البناء فيضايق الموجودين به . وعقب هذه الحواجز توجد مجموعة أخرى من أنابيب الماء الساخن التى تكسب الهواء الحرارة اللازمة له نهائياً قبل إرساله إلى داخل البناء . ويمكن ضبط كل من درجة حرارة الهواء ودرجة رطوبته آلياً بواسطة أجهزة خاصة .

هذه خلاصة العمليات اللازمة لتكييف الهواء شتاء ، أما فى الصيف فيلزمنا تبريد الهواء بدلا من تسخينه . وتتم عملية تبريد الهواء بواسطة تبريد الماء المستعمل فى غسله . ولتبريد هذا الماء توضع مجموعة من الأنابيب بشكل خاص حول أنابيب ماء الغسل ، ويمرر فى هذه الأنابيب بسرعة أمونيا سائلة أو أى مادة مبردة أخرى فتهبط بدرجة حرارة الماء داخل الأنابيب إلى أى درجة نريد حتى درجة التجمد ، والصعوبة هنا هى فى تحاشى الوصول إلى درجة التجمد هذه ، إذ قد تسبب انفجار الأنابيب ، وحتى إذا لم تنفجر يصبح الماء لا فائدة فيه ، فهو إذا تجمد لا يخرج من الأنابيب ، فلا يمكننا غسل الهواء بواسطته .

وفى البلاد ذات الجو الحار صيفاً مثل مصر نحتاج إلى أجهزة تكييف الهواء بكامل معداتها أي بما فيها من مستلزمات التبريد ، وذلك لأن التبريد يكاد يكون فيها أهم من التدفئة . وقد بدأت هذه الأجهزة تستعمل فى بعض العمائر الكبيرة الخاصة بالسكن وبمكاتب رجال الأعمال بجانب استعمالها فى دور السينما . وإذا استعملت أجهزة تكييف الهواء استعمالاً كاملاً فى بناء ما أصبح هذا البناء فى غناء عن فتح نوافذه ، فيكفى ساكنيه شر ضوضاء الشوارع المزدحمة وروائح البترول والأتربة المتصاعدة منها ، ويمنحهم أيضا فراغا أكبر فى داخل مساكنهم لوضع الأثاث . وبهذه الوسيلة يمكننا أيضا الاستفادة من الأدوار الأرضية وما قد يكون تحتها من حجرات استفادة أكبر مما نستفيده منها حالياً .

حسن محمد حسين
أستاذ مساعد بكلية التجارة

الخواطر :

أخى الثانى ...

للدكتور مصطفى الديوانى

ها أنذا أعود بعد أن وسدت أخى الأكبر رطيب الثرى بجانب أخيه الذى افتقدته منذ سنين قلائل . وها أنذا أودع بين ذرات التراب كنزاً إثر كنز ، ولكن متى قنع الأديم وهو منذ بدء الخليقة لا يرتوى ولا يشبع ، يضم الفرائس فى غير حنان ويحيلها إلى أقل من رماد حتى تندمج فى حبّاته اندماجاً ولا يكاد يفرق بينهما شىء . وما أصعبها على النفس أن تمد هذا الأتون دائم الاشتعال بوقوده ممن تحب ، وسبحان من جعل لنا من سطح الأرض مجالاً للسعى والرزق ، ومن باطنها مرقداً أبدياً بعد طول الجهاد نأوى إليه كما نأوى إلى فراشنا الوثير بعد تعب النهار ، وما أحلى الفرق بين رقدة لا نصحو منها أبداً ، وأخرى تنتهى مع بدء النهار لنستأنف من جديد حياة مليئة بالعراك والمسئوليات .

جرت عادتى فى مثل هذه الظروف أن أشاهد الرواية عدا منظرها الأخير . إذ كيف تطيق الوقوف على حافة الحفرة العتيدة لترى بعينيك عزيزاً يوارى إلى جانب أعزاء سبقوه إلى نفس المصير . وبينما أستمع من بعيد إلى صوت الملقن وأنا أغالب الدمع وهو يغلبنى ، أخذت أستعرض حياة ذلك الذى عاش خفيفاً ومات خفيفاً .

وعجبت لنفسى عندما تصورت أن الدمع السخين الذى سكبته على قبره هو التحية الوحيدة التى أمكننى أن أقدمها إلى هذا الأخ العظيم . وكانت الفاتحة التى طلب منا الملقن قراءتها هى تحية الوداع . وكان كل مدمعى وتفكيرى محصوراً فى هذا الجرح الجديد ، بينما رقد بجانبه رفات جرح قديم هو أخى محمود الذى فقدته إلى دار البقاء منذ سنين قلائل . وكان حزنى عليه أشبه بحزن الحنساء على أخيها صخر . ولقد خيل إلى إذ ذاك أن عالم المادة قد انتهى بالنسبة إلىّ ، وتخاذلت أمام الصدمة لدرجة أخجلتنى من نفسى . وكنت أظن أن الابتسامة الباهتة لن تعرف تقاسيم وجهى، وحقدت على كل مبتهج أقبلت عليه الدنيا ، ووجدت السلوى فى مصائب الآخرين لأنها أقنعتنى أن كل من عليها فانٍ ، وأن دوام الحال من المحال ، حتى تبدلت حالتى تدريجاً ، وأقبلت فضيلة النسيان كعادتها تتهادى فى ثقة وألبستنى من لدنها ثوباً مزركشاً سرعان ما بدأت به الحياة من جديد ، وبدأ الصدأ الجميل يتراكم ، فعدت إنساناً له أطماع وآلام وأوجاع ، يحس بالألم بعد أن كانت الجمرة المحترقة لا تنال منه منالاً ، ويهتز لطفيف الصدمات بعد أن كان يهز كتفيه استخفافاً لأقسى هجمات الدهر .

تخيلت حفار القبور وهو يزيح برفق هذا الرفات العزيز جانباً ليفسح مكاناً لجرحى الجديد الذى ما زال يتمتع بطراوة الدنيا الفانية ، وتذكرت خلال دموعى أننى يجب أن أقرأ الفاتحة على ما تبقى ممن شغل عقلى وفكرى وشعورى فترة من الزمان ، ثم صحت فى نفسى قائلاً : وأبوك الحبيب .. هل نسيته ؟ أبوك الذى له عليك فضل الوجود فى هذا العالم ، الذى رباك وعلّمك وسهر عليك حتى أصبحت شيئاً ، والذى كان فى حياته أعز شىء فى الوجود عندك ، والذى كدت تلطم الخد وتشق الجيب لفقده الفجائى منذ خمس وعشرين عاماً . يا للماضى الجميل ! كانت دموعى على أبى حلوة المذاق لذيذة على النفس ، شهية على القلب ، فقد كنت أحبه بحق ، وكنت أشعر عند بكائى أننى أقوم بواجب مقدس نحو ذكراه . ثم طوتنى الأيام وهادنتنى مدة طويلة نسيت خلالها طعم الدمع الغالى حتى رزئت فى أول إخوتى فعاودتنى لذة البكاء من جديد . ثم اندمل الجرح ولم يبق إلا حنين الذكرى يلفح من قريب أو بعيد ، حتى اضطرنى الحادث الأخير أن أقف فى بيت الذكريات لأودع عزيزاً غالياً بين أحضان من سبقوه . وأمسكت بلجام الشجن حتى لا أفرط فى حزنى ، فقد أوصانى فقيدى وأخذ على عهداً منذ وفاة أخى الأول أن أكون رجلاً إذا مسه ضرٌّ ، لأنه كان على يقين أن الدور الآتى هو دوره ، وقال لى ذات مرة : « لقد أخطأ القدر هذه المرة إذْ أخذ محمودا قبلى ، ولكن يندر أن يخطئ القدر مرتين . لا تعجب لجمودى إزاء الصدمة ، فإنى لا بد ملاقيه ، ولا تظن أننى أقل حزناً عليه منك ، ولكن الواقع حقيقة مؤلمة تجب مواجهتها بصبر وشجاعة ، وإنك إذا توقعت الموت دائماً فقدَ رَهْبته من نفسك ، وجابهته كأنه حدث عادى أو رحلة لا بد منها .. » .

كان أخى عبد المنعم طبيباً نابغاً فذّاً ، يكفى أن أقول إننى اتخذته مثلاً أعلى فوصلت إلى الحالة التى أنا فيها بحمد الله ، وليس أدلّ على القدوة من حال من اتخذ منها مقياساً ونبراساً . وقد احتضننى بعد وفاة والدى فأدّبنى وعلمنى فأحسن تعليمى وتأديبى . وقد لازمته وأنا طالب طب ، وكان مقر عمله إذ ذاك ضاحية حلوان ، وراقبته عن كثب سنين عديدة ، وتعلمت منه كيف يمكن كسب القلوب بالإخلاص فى العمل والسهر على راحة المرضى ومجاملة الناس فى الأفراح والأحزان . ولو علم الناس أن الأدب فى معاملة الغير لا يكلف شيئاً بينما هو يجلب الكثير من الخير ويدعم صلات المودة والتعاون ، لاستغلوا هذه التجارة الرابحة فى علاقاتهم اليومية .

علمنى أخى أن الكلمة الحلوة خير عند الناس من ألف دينار . وأن التبسُّط فى معاملة الناس خير مائة مرة من التعقيد ، ولا داعى إلى التظاهر بالجد المبتذل عند مواجهة مريضك ، فمن السهل عليك أن تكون لطيفاً ليناً دون أن يفقدك هذا حقوقك المادية .

أخذ أخى ينتقل من مديرية إلى أخرى ، وبالتالى من نصر إلى نصر ، وكان يحتل مركز الصدارة فى كل مكان يرسو فيه ، وكانت كفايته العلمية حديث القوم أينما حلّ ، وأذكر على سبيل المثال أنه كان يعمل عملية

(البقية على صفحة ٢٠)

شرقى يزدهر المدنية الغربية

للأستاذ محمود محمود

فى أوائل هذا القرن رحل إلى أوربا رجل من أهل الصين ثاقب البصر نافذ البصيرة ، وطوف فى أنحاء القارة وجاس خلالها متفقداً أحوال الناس ، متغلغلا بين مختلف الطبقات والمجتمعات ، وقد تم المشاهدة بالدرس ، ثم أصدر بعد ذلك كتاباً وجهه إلى أهل الغرب وضمنه نقداً طريفاً للحضارة الغربية ، ووازن بينها وبين حضارة الشرق ، وخلص من الموازنة بإيثار المدنية الشرقية على المدنية الغربية .

قال الكاتب مخاطباً أهل الغرب : إن المدنية الصينية مدنية قديمة ، رسخت جذورها عند أهل الصين فاستقرت نفوسهم استقراراً لا تعرفونه ولا تدركونه . مدنيتنا تقوم على أساس متين من الدين والأخلاق . أما مدنيتكم فترتكز على أساس اقتصادى غير وطيد . وأثر الدين فيكم واه ضعيف . إنكم تعتنقون المسيحية ولكنكم لاتبثون مبادئها فى حياتكم . أما نحن فنعتنق الكنفوشية وهى تسرى فى حياتنا سريان الشرايين فى جسم الإنسان .

والأسرة عندكم وسيلة لتربية الطفل تربية سليمة صحيحة ، حتى إذا ما بلغ أشده سقطت عنه رعاية الأسرة وأخذ يعنى بنفسه . بل إنكم كثيراً ما ترسلون أطفالكم وهم ما يزالون فى سن الحداثة إلى المدارس الداخلية ، فيضعف تأثير البيت فى نفوسهم منذ نعومة الأظفار .

وإذا أتم الطفل الدراسة خرج إلى العالم يسعى فى كسب عيشه . وما يكاد الشاب يستقل عن والديه حتى يستخف بالواجب نحو أمه وأبيه . فله أن يذهب حيث شاء ، وأن يفعل مايشاء ، وأن يكسب وينفق كما يحب ويرضى ، وله مطلق الخيار فى وصل وشائج الأسرة أو فصلها ؛ فالفرد عندكم وحدة اجتماعية مستقلة . ومن العار فى بلادكم أن يبقى الرجل حيث يولد ، ولا بد له من أن يهاجر أو يسافر . ولكى يدل على شهامته لايرى مناصا من الكفاح والنضال حتى يكسب فى النهاية معركة الحياة . وقد نجم عن ذلك ما نراه فى مجتمعكم من حركة دائبة ونشاط متصل ونجاح مادى مطرد . ونجم عن ذلك أيضا هذا القلق وهذا الاضطراب فى نفوسكم ، وهذا النقص فى أخلاقكم الذى يبدو جليا لرجل غريب زائر مثلى . فلم ألق بينكم رجلا قانعا ، ولم أقابل رجلا يوفر لنفسه الفراغ كى يعيش . بل لقد رأيتكم جميعا مكبين على زيادة وسائل العيش ، ولا يربط أحدكم بالآخر غير رباط المال والمادة .

هذه الظاهرة فى حياتكم لا نطمئن إليها نحن أهل الشرق . فنحن لانقيس درجة المدنية بالكم الذى يتجمع من وسائل العيش ، وإنما نقيسها بنوع الحياة التى يحياها المرء وبقيمتها . إذا انعدمت بين أفراد الجماعة العلاقات الإنسانية النبيلة ، وإذا لم ينظر الشعب

إلى ماضيه ، ولم يقدس حاضره ، ولم يبق بين الناس غير الجشع القاتل والحرص الشديد على المستقبل ، فإنا نعتقد — نحن أهل الشرق — أن الجماعة منحلة فاسدة .

فنحن ننظر أولاً إلى الجماعة ثم إلى الفرد ، ونعتقد أن الطفل يولد فى بيئة اجتماعية تربطه بأفرادها روابط خاصة لا بد له من أن يُبقى عليها ما دام حيا . يبدأ وينتهى عضواً فى أسرة ؛ ووفقا لظروف هـذه الأسرة تتشكل حياته ونظرته إلى الدنيا . يتعلم منذ الصغر تقديس الأجداد وطاعة الآباء ، ويتهيأ فى شبابه لأن يكون زوجا وأبا . غير أن زواجه لايحل أوصاله مع الأسرة . فالزوج يبقى — كما كان — عضواً فى أسرته ، وتنضم الزوجة إلى حظيرة أهله وعائلته . الأسرة عندنا هى الوحـدة الاجتماعية ، لها تقاليدها وعاداتها ، ومن شيوخها تتألف محكمة محلية لفض ما ينشأ بين الأفراد من أسباب النزاع . والفرد بيننا إذا انعزل عن أهله كان من المجرمين ، وقد تكبله قيود الأسرة فيعيش من أجلها فقيراً ، لـكنه لن يموت فيها جوعا . وقد لاينزل إلى ميدان الحياة منافسا ومكافحا ، لـكنه لايحاول أن يحقق بالظلم والخداع مآربه . ولما كان لايعانى عناء الطمع ولا يكابد خوف الفاقة ، فإن تحصيل وسائل العيش لايشغل كل وقته ، فيتوفر له من الوقت متسع يتفرغ فيه للحياة نفسها . وهو بطبعه وبما يتاح له من فرص يوثق الروابط الإنسانية بينه وبين أفراد المجتمع الذى يعيش فيه . ولذا كان من هـذه الناحية أرقى من عامة الناس فى بلادكم .

إنا نعترف لـكم بالـكفاية العلمية والقدرة العملية ، ولـكنا لا نعجب بهذه المدنية التى تقوم على الأخلاق الوضيعة واستقلال الفرد الذى نشهده بين ظهرانيكم . قولوا عنا إنا لم نتقدم ، ولـكنا لا نقبل أن نشترى تقدمكم هذا المادى بهذا الثمن العظيم . وإنا لنؤثر فضائلنا الخلقية على ميزتكم المادية . ولقد عقدنا العزم على الاحتفاظ بأخلاقنا حتى إن كان هذا على حساب رقينا المادى .

بيد أنا نعترف كذلك أن مايلائم طبائعنا قد لا يلائم غيرنا من الأمم . ولذا فإنا لا نعتقد أن من واجبنا أن نهدى غيرنا أو أن ننشر المدنية فى بلاد غير بلادنا — بله أن ننشر هذه المدنية بالسيف والنار ! وإنا لجد سعداء لو استطعنا أن نضطلع بمشاكلنا دون أن نحمّل أنفسنا أعباء غيرنا . فنحن لا نطمع فى ردكم عن دينكم ، ولا نفكر فى نشر تجارتنا فوق أراضيكم ؛ إنما يكفينا أن ننتج بقدر ما نستهلك ، وأن نستهلك بقدر ما ننتج . لا نفكر قط فى الاستيلاء على منتجاتكم ، ولا نشن الحروب لفتح الأسواق ؛ وإنكم معنا فى هذا لعلى طرفى نقيض ، فأنتم تعتقدون أن دينكم هو خير الأديان ، ولا تكتفون بهذا ، بل ترون أنه من واجبكم أن تفرضوا هذا الدين على غيركم من الأمم — وبحد السيف إن اقتضت ذلك الضرورة . وأما من الناحية الاقتصادية فأنتم لا تنتجون بقدر ما تستهلكون ولا تستهلكون ما تنتجون . ومن ثم نراكم تبحثون عن الأسواق الخارجية وترونها حيوية لـكم . تبيعون فيها تجارتكم ، وتشترون فيها ما تحتاجون من مختلف الأطعمة والخامات .

وكان من نتيجة النظام الاقتصادى أن

أصبح الفقير والعاجز والمريض والمسن عبئاً ثقيلاً عليكم . ولما كانت الروابط الشخصية منحلة لديكم فقد باتت مشكلة هؤلاء التعساء من شئون الدولة . لأن من أهم ما يميز مدنيتكم شعور الفرد بعدم المسئولية نحو إخوانه ومواطنيه

وقد حلت فى كل الميادين الشركات محل الأفراد ، والآلة محل العامل . وإن تدهورت الحال الاقتصادية فى بلد ما كان لذلك أثره فى صناعاتكم . وأمسيتم عبيداً للآلة ولرءوس الأموال .

وكان من أثر الجشع المادى أن اشتدت المنافسة والغيرة بينكم عند تقسيم الغنائم ، فنشبت بينكم الحروب التى لا تنقطع .

ونحن نعيش فى القرى على الزراعة ، وأنتم تعيشون فى المدن على الصناعة ؛ وأين جمال المدينة من جمال الريف ! فى المدينة مساكن لا تتوفر فيها شروط الصحة ، وفى المدينة حانات ومواخير ؛ وفى الريف سذاجة وطهر وعفاف .

الرجل من أهل الغرب ينفصل عن الطبيعة ، لا يؤمن بالدين وإن كان يتظاهر به ؛ فهو لا يعرف التصوف أو طهارة النفس أو إنكار الذات ، ولا يستطيع أن يتخلى عن ملذات الدنيا ؛ فأنتم لا تعرفون اللذة الروحية لأنكم ماديون إلى الأذقان . تعتمدون فى التفكير على التعليل ، ونعتمد نحن على البداهة ، وحكمها أصدق وأقوى .

الغربيون يقدحون أذهانهم لاكتشاف قوى الطبيعة . ولـكن المكتشفات العلمية وسوء تطبيقها لا توفر السعادة للجماعة . وهأنتم قد توفرت لديكم الثروة والمادة ، فهل شعرتم براحة النفس واطمئنان الضمير ؟ نحن لا نبحث عن الخير فى القوة أو فى الثراء ، إنما نبحث عنه فى بساطة العيش وجمال الحياة ، هذا الجمال الذى يحجبه عنكم دخان المصانع ، وتتلاشى أنغامه العذبة وسط ضجيج الآلات .

إنكم تأخذون علينا ضعف النظام الحكومى ، ولـكنكم يجب أن تذكروا أن نظام الأسرة يغنى عن كثير من قيود الحكومة وقوانينها . أنتم شعوب ثائرة على الدين والأخلاق ، فأنتم فى حاجة إلى حكومة قوية تكبح جماح نفوسكم . ولـكنا شعب هادئ لا يعرف الثورة أو الانقلاب ؛ فلسنا بحاجة إلى حكومة قوية الشكيمة . وإنكم لتفخرون بالديموقراطية وتتشدقون بها ، فهل أدت الديمقراطية عندكم إلى اختيار خير الطبقات للحكم ؟

وتعيبون علينا الاعتقاد فى الخرافة . وإنى أؤكد لكم أن المسيحية كالـكنفوشية سواء بسواء ، اختلطت فى أذهان العامة بكثير من الخرافات . فالعامة عندكم كعامتنا ، تصلى وتتعبد وترجو الله فى صلاتها وعبادتها أن يهىء لها رغد العيش وطيب الحياة ! وتعتقد العامة عندنا فى الأرواح والأشباح كما يعتقد الـكاثوليك فى القديسين . ولسنا ننكر أن منا من يعبد الأوثان ويعتقد فى السحر ونفوذ الـكهنة ، غير أن هـذا ليس من ديننا فى شىء .

إن دينكم المسيحية ، وهى فى روحها لا تحثكم على العمل فى هذه الدنيا ، وإنما تحثكم على التأمل فى السماء . وقد تكون هذه العقيدة أرقى من عقيدتنا ، ولـكنها ليست عملية . وقد أدركتم ذلك فخرجتم

عليها ، فلم تعد حياتكم تتفق وقواعد الدين . ومن العسير — بل ومن المستحيل — أن يقوم مجتمع راسخ الأركان على أساس أن الحياة على الأرض ليست سوى فصل من رواية أكثر فصولها فى السماء .

كان مثل المسيحية الأعلى فى عصورها الزاهية ، الزهد والرهبنة وسيادة الكنيسة ، واحتقار الدنيا وازدراء الثروة والاستخفاف بالعقل . غير أنكم سرعان ما حطمتم هذا المثل ، لأنه لا يتفق والطبيعة البشرية ، وأصبحتم لا تعيشون وفقاً لدينكم ، وفصلتم الكنيسة عن الدولة ، والدين عن العمل ، ولم تعد المسيحية عندكم سوى ألفاظ تلوكها الألسنة وترددها الشفاه .

المسيحية فى روحها لا تؤيد وسائل العنف والشدة . ولكنكم لا تفتأون تشنون الحروب . ومن العجب العاجب أنكم تبررون حروبكم بمبادئ المسيحية الأولى ! أما الكنعوشية فقد جعلت من أهل الصين شعباً يمقت بحق وسائل العنف والقوة ، ويقدس الحق والحكمة .

وإنكم لترون أن الحق لا بد أن تؤيده القوة . ولو أخذنا عنكم هذا الدرس فالويل لكم ، لأنكم تسلحون أمة من أربعمائة مليون كانت قبل اختلاطها بكم تحب أن تعيش فى سلام ووئام مع غيرها من الأمم .

إنكم باسم المسيح تنادون بحمل السلاح وتحاربوننا فى أوطاننا ونحن وادعون . ألا فلتعلموا أن للشرق حرمة إذا لم يرعها أهل الغرب فلن يكون على الأرض سلام .

محمود محمود

أخى الثانى ...

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

الفتق فى خمس دقائق والصرآن الأعور فى سبع دقائق . وكان يقرأ كثيراً ويطبق ما يقرؤه على مرضاه فيعطيهم ميزة الانتفاع بكل ما جدّ فى الطب أولاً فأولاً . وكان يلتهم المجلات الطبية التهاماً . ويستوعب ما فيها بشغف زائد ، ثم يلخصه لمرءوسيه من الزملاء فى صباح اليوم التالى ، أى أنه كان يبدأ مدرسة فى كل مكان يحل فيه ، ولا زال الكثيرون من أطباء وزارة الصحة النابهين يذكرون له هذا الفضل .

لقد كانت حياة أخى شريطاً سينمائياً طويلاً لا يتطرق إلى النفس الملل إذا استُعرض مثنى وثلاث ورباع ، وليس هذا لكونه أخى ، ولكن لأنها حياة طبيب عرف كيف يكتسب الثقة والقلوب فى وقت واحد .. فكثيراً ما اضطر الناس إلى الثقة بطبيب رغم كونهم لا يحبونه ، أى أن يكون الطبيب من الصنف الذى تحب أن تكرهه أو تكره أن تحبه ، وهذه هى أضعف العلاقات بين المريض والطبيب .

إن لطبيب الريف ميزة كبيرة ، وهى قدرته على التغلغل بذكراه فى القرى والدساكر . وقد كوّن أخى لنفسه نواة هائلة ، من الأصدقاء والأحباب فى أنحاء القطر ، وسوف يترحمون عليه من قلوبهم عندما يبلغهم نعيه ، وما الحياة إلا نعيم زائل ، وخير ما يترك المرء وراءه مثال يقتدى به وذكرى تنفع المؤمنين .

دكتور مصطفى المدبولى

رد على مقال

سيدى المحترم الدكتور زكى نجيب محمود :

حينما قرأت مقالتك الأخيرة (مطلوب إنسان) تعجبت كثيراً أن تقع عينى على هذه المقالة بالذات فى ذلك اليوم بالذات ! وذلك للتوافق العجيب بين موضوع المقالة وبين ما كان يدور فى رأسى من أفكار قبل قراءتها ، فقد كنت أفكر فى نفس الموضوع تقريباً .

نعم يا سيدى إنى أوافقك على رأيك عن الإنسان أو عن « متى يكون الإنسان إنساناً » بل إنه الرأى الذى انتهيت إليه فى تفكيرى : حقاً أنها معاملة الناس بالحسنى تلك التى تميز الأفراد بعضهم عن بعض وتجعل منهم من يمكن أن نطلق عليه كلمة « إنسان » بالمعنى الصحيح ؛ ولكنى كنت متحيرة فى تحديد ما أقصده بالضبط بمعاملة الناس بالحسنى .. متى نستطيع أن نقول إن هذا الشخص مثلاً يعامل الناس بالحسنى ؟ إلى أن قرأت مقالتك فألقت على ما كان غامضاً فى تفكيرى نوراً قوياً . نعم إن الإنسان كما تقول هو ذلك الذى يستطيع بقدر الإمكان أن يجعل علاقته بالناس أبعد ما تكون عن علاقة التاجر بسلعه وزبائنه ، ولكن هناك بعض ما غمض على فهمه ، فلم أستطع أن أفهم كيف يمكن أن تنشأ علاقة كعلاقة البائع بزبائنه بين المرء ونفسه ؟ ومع أنك قد ضربت مثلاً أو مثلين فإننى ما زلت غير مقتنعة بهذا الرأى كل الاقتناع ...

كيف يعيش المرء بين الناس إن لم يحاول أن « يشكل نفسه حسب المطلوب » أعنى حسب ما تتطلبه الظروف ؟ كيف يعامل هؤلاء الناس المختلفين عنه طباعاً وأخلاقاً إن لم يحاول أن يشكل نفسه ولو بعض الشىء حتى تلائم أنفسهم ؟ كيف يتسنى له أن يعاملهم بالحسنى إن لم يحاول مجاراتهم فى حياتهم العامة !! لقد وجدت أننى حينما أحاول أن أتمسك بطبيعتى وأفكارى الخاصة مع بعض الناس فإنهم يحكمون على فى الحال أننى لست حسنة المعاملة أو المعاشرة ، فربما كان مثلا من طبيعة شخص ما أنه لا يميل إلى الضحك أو المباسطة ، ولو فرضنا أن هذا الشخص وجد فى مجتمع بين أناس يمزحون ويضحكون فهل الأفضل أن يتمسك بطبيعته ويجلس هادئاً ساكناً وكأن شيئاً حوله لا يقع ؟ يخيل لى أنه لو تمسك بطبيعته فسيحكم عليه من حوله أنه غير حسن المعاملة ، مع أنه لو جاراهم فى ضحكهم ولهوهم لا تقى شر وصف الناس له بأنه سىء المعاملة لأن الناس لن يهتموا بما إذا كان لهذا الشخص أو ذاك شخصية تختلف عنهم أو توافقهم . بل الذى يهمهم هو الطريقة التى يعاملهم بها ، أو بعبارة أخرى طريقة سلوكه معهم فى المواقف المختلفة ...

فليس جميع من نصادفهم فى حياتنا متشابهين فى الطباع والأفكار ؛ ولهذا أظن أنه يجب أن نعامل كل شخص بما يرضيه .

أما ما ذكرته من أمثلة فأنا أوافقك عليها ، ولكن أظن أنه لا ينبغى أن نعممها فى كل الظروف ، فقد توجد مواقف كما ذكرت تتطلب أن نشكل فيها أنفسنا وفى نفس الوقت لا نعامل أنفسنا معاملة البائع لسلعه .

(قارئة)

أشجانه الربيع

ليس هذا الربيع فصلا من الفصول .. وإنما هو
معنى يشتاقه إليه النبيه طال عليهم أمد الشتاء !

إلىّ ... يا زاهر البروج إلىّ ... يا عاطر الأريج
إلىّ ... يا ناضر المروج أعيش فى عشكَ البهيج

***

إلىّ من قسوة الشتاءِ وظلمة الغيم فى السماءِ
ووحشة الأرض والفضاءِ ولذعة البرد والثلوج

***

أغرودة الطير في البكور توقظ نجواك فى ضميرى
نجوى مجير لمستجير بالهمس .. والرمز .. والنشيج

***

ورشفة الليل من نداك تذيبُ عِطفىّ فى مداك
فلا أرى موئلا عداك وحدى غريبا عن الحجيج

***

كم همت مستعذب الهيام وراءهم .. طائعَ الزمام
فضلىّ سمتى مع الزحام وضاع صوتى مع الضجيج

***

يا ليتهم يدركون ما بى من فيضك الزاخر العباب
وسحرك الرائع المذابِ فى حنّىَ الرهف النضيج

***

شجيرة فى ثراك أغنى عندىَ من جمعهم وأقنىَ
فيها من الحسن كل معنى وليس فيهم سوى خديج

***

حسبىَ من لونك الضياء حسبىَ من وصفك الصفاء
حسبىَ من ذاتك النماء وحسبهم متعة الزنوج !!

عبد الفتاح البارودى

« الربيع »

غنّنا يا ربيع أنشودة الحب (م) فهـا أنت بين زهر وراح
غنا فالقلوب طار بها الوجـ ـد وولى بها نسيم الصباح
غنّا غنا فلحنك يسبى كل هذى القلوب والأرواح
كل ما فى الوجود يرفل فى الحسْـ ـن ويختال فى هوىً ومراح
رددَ الطير لحنه وتبدّت بسمات على شفاه الأقاحى
والأزاهير راقصات على الأفـ ـنان تزكو بعطرها الفواح
والنسيم النسيم يبعث لحناً رجّعته الطيور فى الأدواح
وكأن الورود فى ساحة الرو ض غوانٍ دُعين فى أفراح
زاهيات الألوان بين يواقيـ ـتَ قوانٍ وعسجد وضاح
والنخيل الذى تمايل تيها ... أين من قدّه قدود ملاح
يخطر الماء فى الجداول رقرا قاً طروباً كناغمٍ صداح
تبعث الشمس فيه سحراً فيبدو كعروس تزينت بوشاح

***

صفحة من صحائف الله تغنى عن بيان النقاد والشراح
تتجلى عناية الله فيها كتجلّى الأنوار فى مصباح
تلهم الشاعر الرقيق خيالاً يصف الخلد فى معان فصاح
ويرى المتقونَ فيها ظلالا من وعود التنزيل والإصحاح
كم تملّت جمالها ريشة الفن (م) وصاغت بدائع الألواح

***

يذكر الشيخ فيك شطراً من العمـ ـر تقضى فى بهجة وانشراح
فكأنى به استعاد شباباً كم دعاه بغدوة ورواح
كل ما فيك يا ربيع ينسّيـ ـه نذير الأوهام والأشباح
وتدبّ الآمال فيه فيحيا من جديد على بساط الراح

***

يا ربيع القلوب ها هو قلبى من سلاف الأصيل نشوان صاح
صدرك الرحب لا يضيق بما بى من حنين ولهفة والتياح
أسعدتنى الطيور بالنغم العذ ب وآنسْتنى بخفق جناح
فابعث الحب فى فؤادى ودعنى فى مسائى أشدو به وصباحى

بدر أحمد

جولة الريشة

عرف جان كوكتو الشاعر الفرنسى الذى شهدته القاهرة منذ قريب ، بتنوع إنتاجه الفنى ؛ فهو شاعر ومصور ومسرحى وقصصى ، وله خيال عجيب يصور العجائب ؛ فكان شذوذ خياله هذا حافزاً لأحد هواة التصوير الفوتوغرافى فى نيويورك أن يرسمه فى أوضاع غريبة ؛ منها هذه الصورة التى تشتمل على ثلاثة وجوه للشاعر فى وقت واحد ؛ أما الأيسر فهو وجه الشاعر فى حياته العامة ، وأما الأيمن فهو وجه الشاعر فى حياته الخاصة ، وإذا أمعنت النظر فى الجزء الأوسط المقابل لعينيك وجدت كوكتو فى صورته الحقيقية

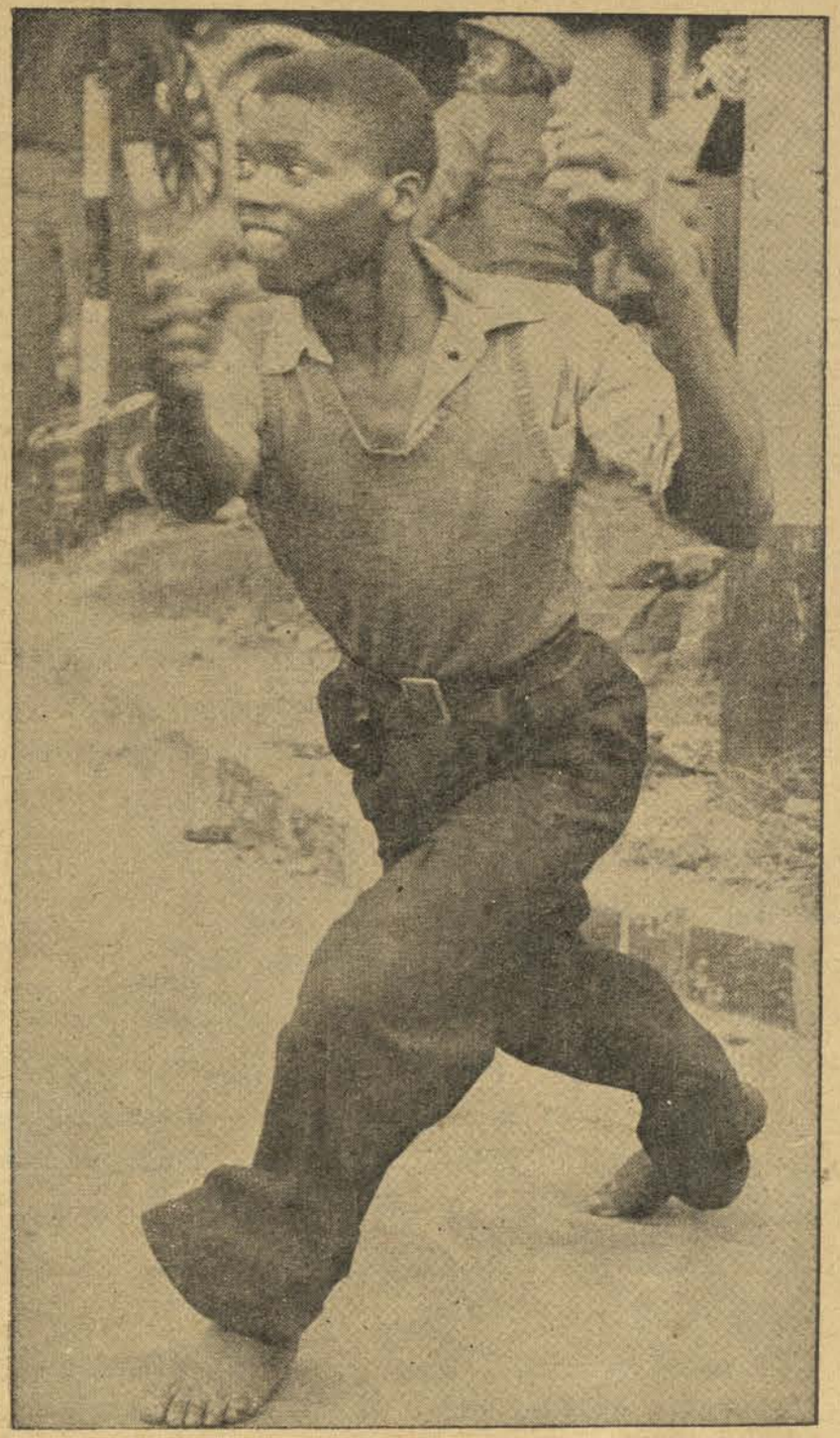

نشب نزاع طائفى فى جنوبى أفريقيا بين الزنوج والهنود منذ نحو شهرين ، وصورة هذا الغلام الزنجى تكاد تنطق بما تغلى به صدور الناس جميعاً فى العصر الحاضر من كراهية « الألوان » بعضها لبعض

التعليم الجامعى فى جنوب أفريقيا

للدكتور إبراهيم حلمى عبد الرحمن

أصبح التعليم الجامعى ضرورة لا غنى عنها فى أى دولة ناهضة متحضرة . والعهد بالجامعات فى وضعها الحاضر غير بعيد ، وإن كان ثمة شواهد كثيرة فى تاريخ الحضارة تنم عن قيام (مدارس) يؤمها طلاب العلم من كل حدب وصوب ويجتمع فيها جهابذة العلماء الأفذاذ فى عصرهم . وجدت أمثال تلك المدارس فى بلاد الإغريق وفى اسكندرية البطالمة وفى فسطاط مصر وأزهرها ، وفى دور الحكمة فى بغداد ، وفى قصور الأندلس ، ثم فى أديرة المسيحية فى أوربا ، وحول مراكز النهضة الحديثة فى باريس وبولونا وكمبريدج وأكسفورد وغيرها .

أما المراد بالتعليم الجامعى المعاصر فهو المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم التى تبدأ برياض الأطفال ومدارس الحضانة مثلا ، ثم تتدرج إلى التعليم الابتدائى والثانوى ، ثم تنتهى بالتعليم العالى الفنى الذى يعد لمهنة إما فى مدرسة عليا أو فى كلية جامعية ؛ والقليل من الجامعات الذى تتسع لوائحه لقبول طلبة لم يتدرجوا من هذه المراحل ولم يحصلوا على القدر الثابت من (المعرفة) والمعلومات التى تؤهلهم لمتابعة الدراسة الجامعية . وبذلك انتهى عهد الدراسة الحرة المطلقة من قيود الامتحانات والبرامج ، وهى الدراسة التى كانت تسود دائماً فى الجامعات والمدارس العلمية القديمة . وهنا نلحظ أن الجامعة الحديثة تؤهل الطالب للعمل المهنى كمحترف وللثقافة العامة كمواطن صالح ، وهى فى الوقت ذاته مركز للإنتاج العلمى والتقدم الفكرى ، وينبغى أن تؤدى هذه الأغراض الثلاثة بدرجة مقبولة من التوازن ، وبذلك تمد الطلبة بسلاح للعمل وكسب الرزق فى الحياة وتفيد الأمة جيلاً صالحاً قادراً على القيام بما يلقى على عاتقه من أعباء ، وتقدم للحضارة والإنسانية عامة قبساً من نور العلم ونفحة من الضياء .

وليس أنفع لنا إذا أردنا أن ننظر حال التعليم العالى لدينا فى مصر من أن نتطلع إلى حاله فى دول أخرى ، علنا نجد فيها ما يشبه حالنا فينير الطريق أمامنا ، أو ما يخالفه فنتبين العوامل التى أدت إلى الخلاف أو الاتفاق . ونشير فى هذا المقال خاصة إلى اتحاد جنوب أفريقيا ، فى الطرف الآخر من القارة المظلمة .

وسكان جنوب أفريقيا أقليتهم بيض وأغلبهم من الملونين . والبيض إما من أصل أنجلوسكسونى ، يتكلمون الإنجليزية ، ولهم ثقافتهم وتقاليدهم وميولهم السياسية المتصلة بانجلترا ، وإما بوير من أصل هولندى يتكلمون لغة قريبة من لغة الهولنديين تسمى (الأفريكان) ولهم ثقافتهم وتقاليدهم ومثلهم السياسية والاجتماعية التى تختلف كثيراً عن مثل الفريق الأنجلوسكسونى . وغير البيض شيع ونحل ، منهم الهنود وأغلبهم حول دربان ، ومنهم البانتو،

ومنهم غير هؤلاء من القبائل الأفريقية السوداء ، وعدد البيض لا يزيد كثيراً على مليونى نسمة ، أما السود فخمسة أضعافهم عدا . ويتفرق هؤلاء السكان فى مساحة واسعة تبلغ أربعة أمثال مساحة الجزائر البريطانية طولاً وعرضاً ؛ ويظهر أثر هذه الفروق الثقافية والعنصرية والعوامل الجغرافية فى التعليم الجامعى فى جنوب أفريقيا .

فالجامعات الرسمية المعترف بها هناك خمس : فى مدينة الكاب وعدد طلبتها ٤٣٠٠ طالب ، وفى ويتواترسراند (جوهانسبرج) وعدد طلبتها ٥١٠٠ طالب ، وفى بريتوريا وعدد طلبتها ٣٢٥٠ ، وجامعة ناتال فى دربان (١٩٠٠) ، وجامعة ستلنبوش بالقرب من الكاب (٢٣٠٠ طالب) . وتوجد فى مدينة الكاب هيئة جامعية ، تسمى جامعة اتحاد جنوب أفريقيا ، وظيفتها عمل الامتحانات ومنح الدرجات العلمية للطلبة الذين يتقدمون إليها من خمس كليات متفرقة لم تصل بعد إلى درجة الجامعة الكاملة . وهذه الكليات هى كلية أورانج الحرة (١٢٠٠ طالباً) ، وكلية رودس فى جراهامستون (١٠٠٠ طالب) وكلية بوتشفستروم (٨٥٠ طالباً) وكلية هوجنوت للبنات (١٢٠ طالبة) وكلية فورت هاير لغير الأوربيين (٣٠٠ طالب) . وعدد طلبة هذه الكليات جميعاً يبلغ حوالى عشرين ألفاً ، أى ضعف ما كان عليه قبل الحرب الأخيرة . ولذلك تشكو الجامعات فى جنوب أفريقيا من آثار تضخم عدد الطلبة منذ انتهاء الحرب تضخماً سريعاً ؛ وأهم هذه الآثار انخفاض مستوى التعليم وعدم كفاية الأجهزة والمبانى وقلة عدد الأساتذة . وهى نفس النتائج المشاهدة فى جميع أنحاء العالم ، فقد حرم الطلبة الذين انخرطوا فى سلك الجندية من التعليم الجامعى سنوات ، وكان على الدولة أن تحتفظ لهم بفرصة إكمال دراستهم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أصبح التعليم الجامعى ضرورة لدى جمهور كبير ممن لم يكونوا يقدرون أهمية الدرجات الجامعية ، أى أن زيادة الإقبال على التعليم الجامعى لا ترجع كلها إلى الحرب ، بل ترجع أيضاً إلى ازدياد الوعى عامة بقيمة الدراسة الجامعية . وقد تقدر هذه القيمة على شكل (تسعيرة) للدرجات كما هو الحال عندنا ولكنه وعى على أى حال .

وبعض الجامعات مثل بريتوريا ومدينة الكاب خاصة بالأنجلوسكسون ، والبعض الآخر مثل ويتواترسراند وستلنبوش خاصة بالبوير . وتدرس بلغتهم ، وقد حاول الزعيم المصلح سيسل رودس أن ينشىء جامعة واحدة تضم الفريقين وأوقف عليها المال اللازم ولكن المشروع فشل ، وأيقن الجميع أن لاسبيل إلى ضم الصفوف وتناسى الخلافات بين البوير ومواطنيهم ولا بين الأوربيين والسود ، فخصص المال الموقوف لمنح دراسية يتلقاها المبرزون لاستكمال دراساتهم خارج الاتحاد ، وهى المنح المعروفة حتى اليوم باسم منح رودس التذكارية .

وكانت الجامعات تعتمد أصلاً على هبات أغنياء الطوائف التى تدرس لأبنائهم ، ثم استقر الحال قبل الحرب الأخيرة على أن تساعد حكومة الاتحاد الجامعات بقدر ما تجمعه

الجامعات من هبات ورسوم دراسية . ولذلك كانت الرسوم الدراسية باهظة ، حتى بلغت ٨٥ جنيها سنويا فى بعض الكليات . ووجد أن هذا النظام لا يمكن تطبيقه بعد الإقبال الشديد من المسرّحين من الجندية ، فتعهدت الحكومة بتقديم إعانة قدرها ٢٥٠ جنيها مقابل كل مجند تقبله الجامعة ، وكذلك مبلغ ٨٠٠ جنيه بصفة سلفة بدون فائدة للأعمال الإنشائية . وقد بلغت ميزانية الجامعات لسنة ١٩٤٧ الدراسية ٢٫١٦٣٫٠٠٠ جنيه ، منها أكثر من مليون جنيه إعانة حكومية للمصاريف المتكررة دون مصاريف التوسع والإنشاءات الجديدة . ولكن مالية الجامعات لم تتحسن رغماً عن ذلك بسبب ارتفاع الأسعار والأجور ، فعمدت الحكومة إلى تقديم الإعانة المالية وفقاً لقاعدة جديدة يمكن كتابتها فى الصورة الرياضية التالية : الإعانة م = (٢ لو م — ٠٫٧٥ لو س — حـ) .

حيث م : نسبة ثابتة من الماهيات والمرتبات .

س : مجموع الرسوم الدراسية ٢ حـ عدد ثابت يحدد خاصة لكل جامعة .

فالإعانة تقدر وفقاً للماهيات وتقل إذا زادت الرسوم ، والغرض من ذلك إنصاف أعضاء هيئة التدريس الذين كانوا قد بدأوا فى الخروج من الجامعات ، وكذلك تخفيض الرسوم الدراسية للطلبة . وقد بدأ تنفيذ النظام الجديد من هذا العام . ويرى البعض أنه سيؤدى إلى تدخل متزايد من الهيئات الإدارية فى الشئون الجامعية وإلى الإهمال فى تحصيل الرسوم الدراسية وما يتبعه حتماً من ضعف عوامل النظام وسوء سير الدراسة . ويبدو أن هذه المخاوف حقيقية ، ولكن ينبغى العمل على إزالتها دون الانتقاص من قيمة الإعانات الحكومية لأنها لاشك لازمة وضرورية .

والتعليم الجامعى (وكذلك أنواع التعليم الأخرى) يكاد يكون وقفاً على البيض وحدهم ؛ أما الهنود والسود فليس لهم ما للبيض من امتيازات وحقوق . ويوجد ١٠٠ طالب غير أوربى فى جامعة الكاب ونحو من ٢٠٠ طالب فى جامعة ويتواترسراند يشاركون البيض فى مقاعد الدرس وقاعات المحاضرات ، ولكنهم يعزلون فى النشاط الجامعى الرياضى والاجتماعى . أما جامعة ناتال فتضم ٣٥٠ طالباً غير أوربى يدرسون منفصلين عن البيض كأنهم فى جامعة مستقلة بذاتها — أغلب هؤلاء الطلبة من الهنود .

ويوجد طالب أوربى فى الجامعة لكل ١٢٥ من السكان البيض ، والنسبة المقابلة للهنود هى ١ : ٨٠٠ . أما السود فالنسبة ١ : ٢٠ ألفاً . ويلاحظ أن التعليم الجامعى منتشر جداً بين البيض بدرجة أكبر مما يوجد فى أوربا أو أمريكا ذاتها ؛ وسبب ذلك أن جامعات جنوب أفريقيا تهيء خريجين للإشراف على السكان السود (وهم خمسة أضعاف البيض كما أسلفنا) ، وكذلك للإشراف على المستعمرات والممتلكات البريطانية المجاورة مثل كينيا وتنجانيقا وروديسيا ونياسالاند ، وهى ولو أنها خارج حدود الاتحاد سياسياً إلا أنها واقعة فى دائرة نفوذه العلمى والاجتماعى إلى

حد كبير . ويقال إن التعليم الجامعى منتشر بين هنود جنوب أفريقيا أكثر مما هو منتشر بين الهنود فى الهند ذاتها ، حيث تصل النسبة ١ : ٣٠٠٠ . ولا يعتبر هذا دليلاً على حسن أحوال الهنود هناك ، إنما هو شاهد على سوء حال الهند بعد مئات السنين من الحكم البريطانى .

والتعليم الجامعى ليس الغرض منه إعداد أطباء ومهندسين ومحامين فحسب ، ولكنه يهيء أيضاً مراكز للبحث العلمى والدراسة العميقة الحرة . ولذلك أنشأت حكومة سمطس عام ١٩٤٥ مجلساً للبحوث العلمية والصناعية بلغت ميزانيته عام ١٩٤٧ ما يقرب من نصف مليون جنيه ، تنفق على إعداد معامل بحوث وتقديم إعانات ومكافآت للباحثين العلميين . وهو يشبه معهد فؤاد الأول الأهلى للبحوث عندنا ، فى أغراضه وإن لم يكن فى نشاطه ، ويرأسه الدكتور بازيل شونلاند الذى كان مستشاراً علمياً فى قيادة مونتجومرى فى الحملة الصحراوية . وتهتم وزارة الزراعة فى حكومة الاتحاد بالبحوث العلمية فى كليات الزراعة الثلاث الموجودة فى الجامعات ، وكذلك بكلية الطب البيطرى فى بريتوريا وهى ذات شهرة عالمية . هذا عدا إعانات وهبات منوعة تتلقاها الجامعات سنويا لتشجيع البحوث العلمية فيها .

وبيض جنوب أفريقيا ، على قلة عددهم ، ينفقون جنيهاً لكل فرد على التعليم الجامعى ، ولو أخذنا بهذه النسبة لدينا لوجب أن تكون ميزانية الجامعات عندنا ٢٠ مليون جنيه . ويوجد واحد من بين كل ١٢٥ شخصاً فى التعليم الجامعى ، بينما تصل هذه النسبة عندنا إلى ١ لكل ألف (مع صرف النظر عن انحطاط المستوى وسوء البرامج) أى أن جنوب أفريقيا تنفق ثمانية أضعاف ما ننفق على التعليم الجامعى ، ولديها ، نسبيا ، ثمانية أضعاف ما لدينا .

هذا هو منطق الأرقام ، وهو وحده يكفى للدلالة على مبلغ تقدمنا (أو تأخرنا) فى طريق النهوض بالتعليم الجامعى .

ابراهيم حلمى عبد الرحمن

وزارة المعارف العمومية

تقبل عطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكى بمصر عن طريق البريد أو بوضعها باليد فى الصندوق المخصص لذلك بإدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم السبت الموافق ١٤/٥/١٩٤٩ عن توريد : أدوات النظافة اللازمة لمدارس الوزارة وفروعها سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ ، ويمكن الحصول على الشروط وقوائم المناقصة من إدارة التوريدات بشارع صفية زغلول بمصر مقابل مبلغ ١٥٠ مليماً خلاف أجرة البريد .

وتقدم الطلبات على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليماً . ١٥٩٨

كم ترك الأول للآخر...

للأستاذ سعد محمد حسن

لابد لكل أمة من تاريخ ، واقعى أو مصطنع ، حقيقى أو أسطورى ، تحرص عليه وتطاول به وتفاخر ، مهما كان نصيب هذه الأمة من الحضارة ، ومهما كان حظها من المدنية والتعليم . ولكل أمة كذلك تراث فكرى قديم ، انحدر إليها من الأسلاف على مدرجة الزمن ، قل هذا التراث أو كثر ، عمُق أو ضحُل ، وما خلا عصر من العصور عن طائفتين من أبنائه تقتتلان حول قيمة هذا التراث ، ووزنه . ومقدار الانتفاع به ، ومدى صلاحيته للحاضر ، ونصيبه من الاحترام والتقديس ؛ فطائفة تعكف فى محراب الماضى فى خشوع ورهبة ، ساجدة لخلفائه ، عاكفة عليها ، مسبحة بحمدها ؛ فأقوال القدامى عندها مقدسة إلى أبعد حدود التقديس ، مهما كان نصيب هذه الأقوال من الصواب أو الخطأ ، من الحق أو الباطل ، رواها التاريخ أو صنعتها الأسطورة ، واءمت العقل أو خرجت على سننه ، فوجوههم إلى الوراء أبدا .

وقد كان لزاما أن تختل معايير هذه الطائفة فى النقد الأدبى ؛ فليس هناك أدب ، شعراً كان أو نثراً ، إلا ما روى عن الجاهليين أو المخضرمين ، أو صيغ على طريقهم ، ولن يستطيع عقل معاصر أن يأتى بنتاج فكرى يعادل أو يقارب ما فاضت به قرائح الماضين وعبقرياتهم ، مهما كان لهذه القرائح والعبقريات من تدلّ وإسفاف ، بل لن يستطيع أحد من الناس أن يأتى بجديد ، أو يبتكر طريقا ؛ فما ترك الأول للآخر شيئا ؛ قال عنترة :

« هل غادر الشعراء من مُتردّم » ؟

وقال زهير بن أبى سلمى :

ما أرانا نقول إلا مُعـــارا
أو مُعاداً من لفظنا مكرورا

وطائفة أخرى من الناس تضيق بهذا الماضى وتتبرم به وتثور عليه ، فتنسلخ منه وتتجرد عنه ، ولا تكاد تحفل به أو تقيم له وزنا ، بل إن منهم من لا يعرف له ماضيا ، فلا يلتفت إلى الوراء أبداً حتى ينتفع بتجارب السابقين ، فيستضىء بها فى سيره إلى الأمام ، وهو لا يدور بخلده أبداً أن يقرأ كتاباً قديما ، أو يعنى بتراث فكرى مهما حوى هذا التراث من معلومات وحقائق ، ومهما حوى من ذخائر تعد من معجزات العقل البشرى ومفاخره .

وقد كان لزاما أيضا أن تختل موازين النقد الادبى عند هذه الطائفة ؛ فالإغضاء عن هذا التراث الرائع ، والتهوين من شأنه ، انسلاخ من القومية ، وجحود ينكره العلم الصحيح والمنطق السليم .

والحق أننا لسنا فى غنية أبداً عن احترام آثار السلف والفخر بها ، ما سايرت العقل ، وواءمت المنطق ، ولسنا فى غنية عن التلفت إلى الوراء بين الفينة والفينة ، لنتبين طريقنا بتجارب الماضين ، فنسير إلى الأمام قُدُماً على بينة وبصيرة .

والحق أيضاً أننا فى حاجة إلى تقدير عقول المعاصرين ، وتقدير إنتاجهم الأدبى ، ووزنه بموازين النقد الخالصة المتجردة عن الهوى والغرض ، والفخر بذلك والاعتزاز به ، والحث عليه ؛ فكم فى إنتاج المعاصرين من إبداع ، وكم ترك الأول للآخر

* * *

وإنى لأروى هنا إلى قراء « الثقافة » تلك الثورة الجميلة حقاً التى أثارها ، فى القرن الرابع الهجرى ، الإمام الجليل أبو الحسين أحمد بن فارس ، (المتوفى عام ٣٩٥ هـ) — اللغوى الكبير شيخ بديع الزمان الهمذانى وصاحب « المجمل » و « الصاحبى » و « المقاييس » ، أثارها على رءوس هؤلاء الذين عكفوا على عبادة الماضى وتقديسه ، والذين دأبوا على التهوين من شأن إنتاج المعاصرين ، والغض من قيمته .

كتب ابن فارس — فيما يحدثنا — الثعالبى فى « يتيمة الدهر » ، إلى أبى عمرو محمد بن سعيد الكاتب :

« ألهمك الله الرشاد ، وأصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب إليك الإنصاف . وسبب دعائى بهذا لك ، إنكارك على أبى الحسن محمد بن على العجلى ، تأليفه كتاباً فى الحماسة ، وإعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذى يريده ، ويرد المنهل الذى يؤمه ، لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه ، كثيراً مما فات المؤلف الأول ... ، فماذا الإنكار ، ولمه هذا الاعتراض ، ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم ... ، ولمه تأخذ بقول من قال : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، وتدع قول الآخر : كم ترك الأول للآخر .. ؟؟

« وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ؟ ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول ؟ ، ومَنْ قصر الآداب على زمان معلوم ، ووقفها على وقت محدود ؟ ، ولمه لا ينظر الآخر مثلما نظر الأول ، حتى يؤلف مثل تأليفه ، ويجمع مثل جمعه ، ويرى فى كلّ مثل رأيه ... ؟؟

« وما تقول لفقهاء زماننا (القرن الرابع الهجرى) إذا نزلت بهم من نوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ؟ ، أو ماعلمت أن لكل قلب خاطراً ، ولكل خاطر نتيجة ؟ ، ولمه جاز أن يقال بعد أبى تمام مثل شعره ، ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ؟ ، ولمه حجرت واسعاً وحظرت مباحاً ، وحرّمت حلالاً ، وسددت طريقاً مسلوكاً ؟

« ولو اقتصر الناس على كتب القدماء ، لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلت

(البقية على صفحة ٣٨)

فكرة الحب عند جلال الدين الرومى واقبال

— ١ —

للأستاذ إحسان عباس

إن الفلسفة تهدف إلى تفهم الحياة كلها من حيث هى كل على اختلاف عوالمها ومنها الإنسان . وقد تعددت هذه المحاولات واختلفت مناهجها وكثرت مذاهبها ، ولكن كانت كلها تتشابه من حيث إن كل مذهب يحاول أن يقف على شىء واحد يعده أساساً للعالم ويفسر به مظاهره المختلفة . فاليونانيون الأقدمون مثلاً اتخذ بعضهم الماء أو الهواء أو النار أو التراب عنصراً أساسياً وفسروا به مظاهر الوجود المتعددة . ولما جاء الفيثاغوريون رأوا ما فى الرياضة من ضبط ويقين وقابلية للتطبيق العام فعدوها جوهر الوجود . وتعاقبت المذاهب الفلسفية على هذا المنوال ، وكانت كلها مؤسسة على القياس والمقارنة . وأخيراً اتجه الإنسان أن ينظر إلى نفسه بعد أن نظر إلى العالم الخارجى ، فتبين أن له نواحى عدة ، لأنه لا يفكر فحسب بل هو يشعر ويريد . وبعد أن قطع شوطا طويلا فى بحثه عن العالم الخارجى وعن نفسه لم يقنع بأن يتحول إلى آلة عقلية منطقية ، فقد وجد أن الغذاء الذى يقدمه العقل المنطقى وحده خال من فيتامينات معينة لا غنى عنها ، وقد عبر إقبال عن ذلك بشعر له جميل حين قال : « إن فى المعرفة العقلية نشوة ، ولكنها جنة بغير حبيبة يوقظ حبها الروح » .

والذين قسموا الفلسفات وصنفوها أكثروا من التقسيم والتصنيف ، فقالوا إنها تنقسم إلى واقعية ومثالية ، تجريدية وظاهرية ، مادية ونفسية ... الخ . ولكنى أرى أن من أهم التقسيمات قسمتها إلى عقلية وشعورية .

وفى تاريخ الفكر الإنسانى درجت العقلية على أن تنتحل — وستظل تنتحل — أشكالاً متنوعة ، وكذلك الحال فى الشعورية ؛ ولعل رقاص الفكر سيظل يتأرجح بين هاتين الاثنتين ؛ فمنذ أن نادى السفسطيون بفكرة أن ليس هناك حقائق ثابتة وأن الإنسان هو مقياس الحقائق ، وجد رد فعل للمذهب العقلى ، ولما بلغت الأفلاطونية ذروتها فى الأفلاطونية الحديثة وسما الإله الواحد المنزه المتعالى على كل مقولات المنطق والوجود ، كان ذلك نقضا لمذهب العقليين اليونان أو قضاء مبرما عليه . ومن الممكن أن تفسر هزيمة القديم الكلاسيكى أمام المسيحية فى الغرب على ضوء هذا الفرض ، أعنى قيام جانب الشعور والإرادة فى الإنسان بثورة على الناحية المنطقية المجردة فيه . فأصبحت منزلة الحب فوق منزلة القانون ، واعتبرت النواحى الشعورية أهم من العقل المنطقى ، ونال القديس حظاً من التقدير فوق حظ الفيلسوف .

إن المؤرخ السطحى حين يكتب تاريخ الفكر الإنسانى قد يأسى لهذا ويعده تقهقراً أو رجعية جاهلة تخنق الفكر أو فوزاً للخيال على العقل ؛ ولكنى أخالفه من هذه الوجهة ، لأننا مهما رثينا للنواحى الحرة السليمة فى النشاط الإنسانى ، حين تضطهد وتقهر باسم الدين ظلما وعدوانا ، لا نستطيع أن ننكر

أن الشعور الدينى فى أعلى أوضاعه حرب أن ينقذ النواحى الجوهرية فى الإنسان — تلك النواحى التى نزع المذهب العقلى إلى إنكارها وطمس معالمها .

بعد هذه المقدمة الموجزة أصبح فى مقدورنا أن نتحول إلى جلال الدين الرومى أحد مفكرى القرن الثالث عشر — ذلك الشاعر الصوفى الذى أعده ركنا ضخما من أركان الشعورية ؛ فليس الرومى فى نظرى أكبر من تغنى بالحب فحسب ، ولكنه فيلسوف الحب الأكبر .

وجلال الدين يعتبر الحب الدافع الأساسى للوجود أو مدده الحيوى ، أو علة وجوده . ويرى الحياة فوق العقلية ، ويعد كل ظواهرها وإدراك تلك الظواهر « والفكر المدبر » الذى يدبرها ، مظاهر مستمدة مقتبسة ثانوية .

ومن المفيد أن نستكشف عند الرومى — من غير التواء مفرط أو تعقيد لأى فكرة — ما نجده عند (كانت) من قول بسيادة العقل العملى ، وأن نجد نظرية (نخته) فى التوحيد المستند إلى غاية خلقية ، ونظرة شلير ماخر الدينية وإرادة الحياة التى تصادفها عند شوبنهور وإرادة القوة التى قال بها نيتشة وفكرة البصيرة (الإدراك المباشر لماهيات الأشياء) التى عند برجسن وتجربة وليم جيمس المتطرفة .

وقد تبدو هذه الدعوى لمن لا يعرف شيئاً من مؤلفات الرومى نوعاً من الإغراق والتعصب ، ولكن يجب أن لا ننسى أن جلال الدين لم يكن يقيم مذهباً أو يبنى فلسفة ، ولكنه يصور لنا فى المقام الأول مظهر الحياة أو نزعة من النزعات . أما من حيث الفلسفة فهو حر لا يتقيد بالمصطلح المعروف ، ونحن من أقواله فى غابة جميلة ، فإذا كنا نريد أن نتعرف إلى مجالى أفكاره بوضوح كان لزاماً علينا أن نستخلص فلسفته ونرتبها بدقة قبل أن نبرح الغابة . إن جلال الدين ليصدر فلسفته كما تلد الطبيعة أو كما يبدع الفنان ؛ وما أشبه الرومى بأفلاطون ! فقد كان الفيلسوف اليونانى يذهب فى شجون من الحوار وتلتف به الأساطير دون أن يضل عن المحور المركزى ، وكذلك جلال الدين ، فهو لا يسير على نهج معين ، ولكنك لن تعدم فى سبحانه نهجاً قويماً .

وسأحاول أن ألخص بإيجاز ، أقواله المهمة فى الحب من حيث إنه الدافع الأول فى الوجود

فهو يحدثنا أن محاولة تعريف الحب بالألفاظ محاولة نصيبها الإخفاق ، ومن هذه الوجهة يكون الفن أرفع من المنطق . والموسيقى لا المنطق هى وسيلة التعبير عن الحب ، ومع أنها وسيلة جزئية إلا أنها أكثر ملاءمة من المنطق لأداء ذلك التعبير .

ولما كان الحب متناقضاً فى طبيعته كان منطق إثبات الماهية الذى شكل لغة الإنسان — وهى لغة محدودة بالزمان والمكان — قاصراً فى التعبير عنه . الحب سم وترياق فى وقت واحد . وبهذا سبق الرومى ذلك الشاعر الانجليزى الذى قال : إن أحلى أغانينا هى التى تتحدث عن أعمق أفكارنا حزناً . وفى نغمات الناى سر لو ذاع لقلب نظام الأشياء . فالحب قوة كونية تعمل عملها فى العالم من الذرة إلى الكوكب ، ومن الدودة إلى الإنسان . الحب حركة نحو الجمال ، والجمال يطابق فى ماهيته الخير والحقيقة ، لذلك فهو يمثل الكمال والمثل الأعلى . الحب هو الرغبة الفطرية فى كل كائن

ليصل إلى الخلود . وليست عملية التمثيل ولا النمو والتناسل إلا كشوفاً تفصح عن شهوة كونية ، وخط سيرها لا يكون على شكل مضلع مستقيم الأضلاع ، بل يكون دائرياً ؛ فكل الأشياء تتحرك حركة دائرية فى عودتها إلى المنبع الذى صدرت عنه ، ومقولات الزمان والمكان تخلقها هذه الحركة . ويرى الرومى أن الفكر والخلق نفعيان ، فهما يطفوان على السطح ولا يستطيعان الغوص فى أعماق الوجود . والحب وحده قيمة ذاتية ، وما عداه من القيم فهى آلية عرضية ، يحكم عليها بمقدار كفايتها فى تحقيق هذه القيمة الذاتية . الحب هو المقولة الوحيدة الحتمية التى لا مفر منها . بل إنه الدرة اليتيمة التى تضىء بنور صادر عنها . الحب لا يعترف بثواب أو عقاب خارجين عن ذاته ، وعقيدة الحب شىء قائم بذاته .

والمتكلمون والفقهاء إنما يحومون حول رواق الوجود من غير أن يدخلوه . الحب لا يعقد مساومة مع الله أو مع الإنسان . الحب والجمال هما جانبا الوجود المحدب والمقعر ، وهما جانبان متلازمان .

وفى المراتب الروحية للوجود ينجذب كل ما هو دانٍ إلى ما هو أعلى منه فى مدرّج الوجود ، فهناك حياة لا غير ، أما الموت فلا وجود له ؛ وما يخاله الناس موتاً ليس إلا مجازاً نخطو منه إلى أمور أرفع . وكفاح الوجود الذى يبدو منفراً جاهما ليس إلا بطانة الثوب الموشّى الذى ينسجه الحب . تأمل النبتة حين تتشرب المادة غير العضوية وتمتصها ، تجد أن كليهما تشترك فى تلك العملية ، فالتحطيم أو الإتلاف مقدمة ضرورية للنمو . أما غاية الحياة فهى أبداً البلوغ إلى حياة أعلى وتحقيق للحب أوسع وأجلى . الحب مبدأ النمو وما للبغض من نصيب سوى التقهقر والانحطاط .

وقد تتغير أهداف الحب ، أما الحب نفسه فينمو ويستمر فى صعوده درجة إثر درجة من سلم الوجود . وبما أن جلال الدين شعورى فى فلسفته ، لذلك تجده يؤكد أن أساس الوجود لا يعرف بالعقل ، بل الشعور وحده هو الطريق السوىّ لدرك الحقيقة . أما مقولات الفهم أو ما يسميه هو « العقل الذاتى » فهى أمور بطبيعتها غير قادرة على إدراك وحدة الحقيقة كاملة . لأن الفكر كله استدلالى ثنائى . وهو يقول إن العقل نور وهداية ، ولكن لا هو مبدأ الوجود ولا هو غايته . إن الجمال الخارجى الذى يجذب المحب ليس هو تألق الحقيقة المنطقية العقلية . قال افلاطون : دعنا نمض إلى حيث يقودنا الحوار . ولكن جلال الدين يقول : دعنا نمض إلى حيث يمضى بنا الدافع الأول فى الحياة لأنه أهدى لنا من الحوار .

ويقول جلال الدين : إن الأطوار العليا فى عملية التطور تنشأ من الأطوار الدنيا ، ففكرته لا تدور على الحقيقة ، ولكن محورها الحياة . وهو يرى أن النقص الأساسى للمنطق قائم فى أنه يفصل بين الأشياء حين يحاول تحديدها ، فيصبح عاجزاً عن أن يعثر على الدافع الحيوى الذى يستطيع — بمنطقه الخاص — أن يغير الأشياء من واحد إلى آخر باستمرار ، ويتجاوز حدود المتناقضات ليؤلف بينها بقوة خالقة .

(له بقية) **إحسان عباس**

عن مجلة « الثقافة الإسلامية » الإنجليزية

القوم يقرءون ...

للأستاذ مبارك ابراهيم

١ — وشاية تصور نفسها :

كتاب ألفته (إدنا ليول) عام ١٨٨٧ .

وهذا الكتاب يحدثنا فيقول :

ولدت الوشاية فى مدينة صغيرة من مدن الريف الإنجليزى اسمها « مدلتون » وكان ذلك فى صيف عام ١٨٨٦ . وقد ران الكرى على أعين أهلها .

وقد مشت بها إلى العالم سيدة عجوز اسمها (أوريلى) وهى سيدة مرحة ثرثارة كأنها — إذا استودعت سراً — غربال من الغرابيل .

وكانت هذه السيدة تنسج الوشاية من وحى خيالها . وتلبسها لباساً من الكلمات المزخرفة الموشاة . ثم تلقى بها إلى صديقتها الشابة (لينا هوتون) فوق مائدة الشاى .

فكانت السيدة العجوز تقول لصديقتها مثلاً : إنى أؤكد لك يا صديقتى أن السيد (زالوسكى) ليس إلا رجلا فوضويا عدميا والسيد (زالوسكى) هذا هو شاب من التجار البولنديين ، على خلق كريم . وقد جاء إلى هذه المدينة منذ زمن قريب فأحبه أهلها ، وقد نال وعداً بالزواج من الفتاة (جرترود مورلى) إحدى الجميلات الفاتنات فى المدينة .

وأعادت الشابة (لينا هوتون) هذه الوشاية على مسامع القسيس الشاب الذى كان يغار مما ناله وظفر به هذا البولندى . فقص القصة على مضيفته الثرثارة (السيدة ملتون كليف) وكتبت هذه بدورها كتابا إلى صديق لها فى « لندن » ضمنته القصة .

وظهرت الوشاية فى ثوب جديد ، أضيفت له الذيول ، ونمقت حوله الحواشى ، وكان ظهورها هذه المرة على مائدة غداء . وكان أحد السامعين قصصياً روائياً . فأعجب بما فيها من خيال روائى . فأعادها على مسامع زميل له فى (نادى المؤلفين) وكان أحد الحاضرين عماً للشابة (جرترود) فكتب هذا إلى عاصمة الروسيا يتقصى الحقيقة .

وفى هذه المرحلة من مراحل الوشاية أصبح الشاب البولندى فى نظر الوشاة فوضوياً عدمياً وملحداً ، ورجلا لا مبادئ له ، وضالعاً فى جناية قتل ..

ووقع الخطاب فى يد الشرطة . فما إن عاد الشاب (زالوسكى) إلى الروسيا — فى عمل من أعماله التجارية — حتى قبض عليه ومات فى أحد السجون .

وكان سبب موته أن الوشاية قد أجيد حبكها ، وأتقن سبكها ، فلم تكن فى حاجة إلى شرح وتفسير ..

٢ — حول العالم فى ثمانين يوماً :

كتاب ألفه (جول فيرن) فى عام ١٨٧٣ . ويدور هذا الكتاب حول قصة رجل انجليزى

من ذوى المكانة والجاه اسمه (فيلياس فوج) قال لأخوانه فى النادى — فى توكيد وإصرار — إن المرء يستطيع أن يطوف حول العالم فى ثمانين يوماً . ولكى يبرهن على صدق قوله راهن بنصف ثروته على أنه يستطيع هو أن يقوم بتلك الرحلة .

فقبل إخوانه الرهان. وبدأ رحلته فى الليلة التى دار فيها الحديث مستصحباً خادمه الفرنسى (باس بارتو) ومعناها « مفتاح كل باب مغلق » .

وقد فاز صاحبنا بالرهان بعد سلسلة من المخاطرات تعاونت على إحداثها الطبيعة ، والإنسان والحادثات ، ومؤلف القصة . وذلك بغية قهره وإلحاق الهزيمة به .

ولكنه انتصر على كل أولئك بفضل سعة حيلته ، وقوة إرادته ، وبرود طبعه، واستعداده الدائم للتضحية بكل شىء فى سبيل القيام بعمل إنسانى .

وهو فى رحلته تلك قد أوشك أن يحل به الفشل فى حادثين : الأول عند ما خاطر لينقذ من الحريق أرملة هندية غضة الشباب جميلة الشكل ، اسمها (عودة)

والحادث الثانى عند ما خاطر لإنقاذ خادمه « مفتاح كل باب مغلق » من القتل على أيدى الرعاع الصينيين .

وكان جزاؤه على مابدا من فضائله ، كسبه الرهان ، وفوزه (بعودة) تلك الهندية الجميلة الشابة .

٣ — الحاكم بأمره حول مائدة الفطور :

كتاب ألفه (أولفر وندل هولمز) عام ١٨٥٨ . وهو مجموعة مقالات نشرت أولاً فى إحدى المجلات . وتدور تلك المقالات حول أحاديث من نسج الخيال . تحدث بها قائلوها حول مائدة الفطور فى منزل أعد لاستقبال النزلاء لقاء أجر . وقد ضمن المؤلف كتابه فوق ذلك كثيراً من أشهر قصائده .

والأشخاص الذين أنطقهم المؤلف هم : الحاكم بأمره . وناظرة المدرسة . والسيد الشيخ المعارض . والشاب الذى اسمه « چون » وصاحبة الدار . وبنت صاحبة الدار . والقريب الفقير . وطالب اللاهوت .

وقد أجاد (هولمز) كل الإجادة كفنان ، فأنطق كل واحد من أشخاصه بما توحيه إليه مهنته ، أو مكانته . وكأنهم آلات تتحرك حركات ذاتية .

وقد تناول موضوعاته تناولاً مرحاً خفيفاً ، وأدار تلك الموضوعات حول الفن ، والعلم ، واللاهوت ، والفلسفة ، والرحلات . وقد زخرف أحاديثه ونمقها ، ووشاها بحكايات طريفة وملح نادرة ، وبأزاهير من الحقائق والخيال .

ومع بعد المؤلف عن الرغبة فى أن يجعل من مقالاته قصة من قصص الحب ، فإنه خلق علاقة عاطفية بين (الحاكم بأمره) وبين (ناظرة المدرسة) . وذلك لكى يخلق الفرصة لجعل خاتمة كتابه خاتمة حلوة مقبولة . فأوحى إليهما — بفنه — أن يسيرا متنزهين فى رحلة قصيرة . حتى إذا عادا أعلنا إلى زملائهما من النزلاء — وهم جلوس على مائدة الفطور — أنهما على وشك الزواج . .

٤ — يوميات « مارى باشكيرتسف » :

هذه اليوميات التى ظهرت فى باريس

عام ١٨٨٥ قد اختصرت وترجمت إلى الإنجليزية عام ١٨٨٩ . وقال عنها (غلادستون) : إنها كتاب لم يكتب الكاتبون مثله . وهى ككتاب (الاعترافات) لجان جاك روسو . أريد بها أن تكون تصويراً لتجارب الفرد . فى صراحة من القول مطلقة .

ولكن هذه اليوميات قد كتبت لتظفر بما قدر لها من الذيوع بعد وفاة الكاتبة .

وإن القارىء لتلك اليوميات ليعرف أن تلك الفتاة الروسية الموهوبة قد أوتيت مزاجاً فنياً ، تام النضج من حيث تقرير الأمور الواقعية .

فبعد مقدمة أوجزت فيها القول عن مولدها فى روسيا من أبوين من النبلاء ، وعن سنيها الأولى التى قضتها فى أحضان أمها وجدتها وعمتها ، جعلت بداية يومياتها يوم كانت فى الثانية عشرة من عمرها . وقد تدلهت فى حب الكونت (هـ .) الذى لم تكن تعرفه إلا بالنظر .

وبعد سنين قلائل احتل مكان الغرور من نفسها ، لا مكان الحب من قلبها ، فتى إيطالى جميل .

ولكنها قد أحست هى إحساساً غامضاً أن كفاحها فى سبيل توضيح صورة نفسها يجعلها غير صالحة للزواج .

فهى منذ كانت فى الثالثة من عمرها يملأ نفسها طموح لا حد له . فكانت تحس أنه مقدور لها أن تصبح عظيمة من العظيمات . إما كمغنية ، أو كاتبة ، أو فنانة ، أو ملكة مؤمرة فى جماعتها .

وكان من ألزم اللوازم لها أن يعجب بها المعجبون . وهى تسجل الثناء الذى ظفرت به تحية لجمالها ، كما تسجل الثناء الذى نالته تحية لعلمها ، وسرورها فى كلا الحالين بمنزلة سواء .

ولقد كانت حياتها مزاجاً من العناية التى كانت تلقاها بوصفها فتاة حلوة جذابة من فتيات المجتمع . وبوصفها فتاة جادّة مجدة من طالبات العلم .

والسنون الأربع والعشرون التى طواها دفتر اليوميات كانت مليئة بوصف مطامحها . وكذلك بوصف ما نالته من نجاح قصّر عن إدراك المنى وبلوغ الهدف .

أما عدم الرضا الذى لازمها فقد كان يرجع إلى عدم التناسب بين أحلامها وأمانيها . وبين ما تحقق من تلك الأحلام والأمانى .

وإذ اشتدت بها العلة — وقد كانت تشكو مرض السل — وكانت تُعد العدة لكتابة خير كتاب لها . قالت وقد تولاها اليأس : لقد تم إعداد كل شىء لازم للتصوير ، من ريشة ، ولوح ، وألوان . ولم يبق مفقوداً ضائعاً إلا أنا...

وقد ظلت طوال حياتها طفلة هيّابة . وإن كتابها ليكشف لنا عن ألوان من الرغبات ، وصور من الخيلاء والزهو ، وصنوف من الذكاء الذى يخلب الألباب .

٥ — « كونت مونت كرستو » :

هى قصة ألفها عام ١٨٤٤ الروائى الفرنسى الكبير الكسندر ديماس (١٨٠٣ — ١٨٧٠)

وتبدأ القصة فى مدينة مارسيليا عام ١٨١٥ قبل بداية المائة يوم التى قضاها نابليون فى جزيرة « إلبا » .

وبطل القصة شاب اسمه « إدوارد دانتس » كان وكيلا لربان السفينة المسماة « فرعون » .

وكان هـذا الشاب على وشك أن يترقى إلى وظيفة الربان ، وأن يتزوج حبيبة قلبه ، عند ما جمّع حاسدوه جموعهم ؛ فواحد من أولئك الحساد يريد أن يصبح قائد السفينة ، وواحد يريد أن يتزوج الفتاة . ثم ذهب المتآمران إلى النائب العام يشيان بصاحبنا . ويتهمانه بأنه من غلاة البونابرتيين « وأنه ينقل خطابات نابليون المنفى فى جزيرة إلبا » إلى أتباعه ومريديه فى فرنسا .

ولو أن القرائن العرضية كانت تدل على إدانة صاحبنا إلا أن القاضى كان يعرف أن الرجل برئ . ولـكن لأمر ما رؤى أن يرسل به إلى تلك القلعة المظلمة « قلعة إيف » وهى قلعة بنيت فوق صخرة يعانقها البحر . وقد أقام صاحبنا أسيراً مظلوماً فى تلك القلعة قرابة عشرين عاماً .

وقد تمكن من الهرب بطريقة عجيبة بعد ذلك الزمان الطويل ، بعد أن عرف من زميل سجين — كان يظن به الجنون — أن هناك كنزاً ضخماً مخبوءا فى تلك الجزيرة القاحلة المسماة جزيرة « مونت كريستو » على الشاطئ الإيطالى . ثم تمكن « دانتس » من اكتشاف الـكنز ، وبدأ حياة جديدة ، وبهر أنظار العالم بوصفه كونت « مونت كريستو » العجيب . وقد طوى صدره على القصد المبيت للانتقام من مضطهديه ومعذبيه . وكانوا كلهم قد بلغوا أوج الشرف . وارتفعوا إلى الذروة والقمة . فتقمصت روحه روح واحد من آلهة الانتقام الذين تحدثنا الأساطير حديثهم ، وجعل همه ووكده ، أن يُذهب الغنى عن صاحب الغنى . وأن يذهب بشرف ذلك القائد ، وبسطوة ذلك الحاكم .

والنصف الأول من الـكتاب هو قصة بارعة من قصص الخيال البارع والمخاطرة العنيفة

أما النصف الآخر فـكتاب مختلف النغم ، قاتم اللون ، قبيح الأثر ، يرى فيه كل إنسان بشاعة الانتقام وطعمه المر .

ولـكن براعة التخيل لدى المؤلف تحيل كل شكل إلى غير شكله ، وتقنع القارئ أن الأمر المستحيل هو الأمر الممكن الوقوع ...

مبارك ابراهيم

كم ترك الأول للآخر . . .

(بقية المنشور على صفحة ٣١)

أفهام ثاقبة ، ولكلت ألسن لسنة ، ولما توشّى أحد بالخطابة ، ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة ، ولمجت الأسماع كل مردود مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ ، وحتام لا يسأم :

(لو كنت من مازن لم تستبح إبلى)
وإلى مق !
(صفحنـــا عن بنى ذهل) !

وحسبنا من رسالة ابن فارس هذا القدر ، وإنه لصفحة رائعة حقاً من صفحات النقد الأدبى عند العرب ، تستحق التقدير والإعجاب ، وإنها لتذكرنا بتلك المقالات الرائعة التى كتبها أستاذنا الـكبير الدكتور أحمد أمين بك فى « جناية الأدب الجاهلى على الأدب العربى » على صفحات « الثقافة » منذ سنوات ، فقد كانت تمتاز حقا بالصدق والطرافة والعمق .

محمد محمد حسن

نقد الكتب

كتب ثلاثة

للدكتور أحمد أمين بك

أخرج المعهد الفرنسى بدمشق سنة ١٩٤٨ ثلاثة كتب .

١ — كتاب فى السياسة للوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى المتوفى سنة ٤١٨ . عنى بنشره وتحقيقه الدكتور سامى الدهان . والـكتاب فى ذاته رسالة صغيرة لا تتجاوز خمساً وعشرين صفحة ، ولـكن ناشره أخرجه فى نحو مائة وأربعين صفحة ، فوضع للرسالة مقدمة فى ترجمة المؤلف وتربيته العلمية وحياته السياسية وقيمة الرسالة بالنسبة لما ألف فى السياسة فى ذلك العصر وما عثر عليه الناشر من نسخ للـكتاب . وذيّل الرسالة بنقل ما ورد فى كتب الأدب والتاريخ (من ترجمته وأخباره) ثم فهرس مطوّل لما ورد من أعلام وأماكن وبلدان وكتب .. الخ .

والوزير ابن المغربى معروف فى كتب التاريخ بأنه كان فى عصر مملوء بالفتن والنزاع بين الشيعة وأهل السنة فى مصر والشام وبغداد ، وقد قتل الحاكم بأمر الله أسرته فمر الوزير هارباً إلى الشام ثم إلى العراق ثم إلى ديار بكر وفى كل أسفاره يتصل بالحكام ويدبر الدسائس . يقول فى وصفه المقريزى .

« إنه عظيم القدر ، صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام . دوّخ الممالك وقلب الدول » . وهو أيضاً معروف فى ميدان الأدب بما ألف من كتب ، وما كان بينه وبين أبى العلاء المعرى من رسائل ، فقد تكاتبا وكتب أبو العلاء إليه رسالتين : المنيح والاغريض .

وكان الظن بالوزير ابن المغربى ، وقد جاب هذه الممالك وانغمس فى السياسة ، واكتوى بنارها ، وعرف الشعوب الإسلامية معرفة دقيقة ، ودبر الفتن ووضع الخطط لقلب الدول ، أن يكون كتابه شاملاً وافياً واسعاً يقعّد القواعد ويستشهد بالأحداث التى شاهدها وجربها ، كما فعل أرسطو مثلاً فى كتاب السياسة ؛ ولـكنه فى رسالته هذه اكتفى بنصائح وجيزة أشبه ما تكون بالنصائح الأخلاقية ، فيقول مثلا : « إن السياسات ثلاث : سياسة السلطان لنفسه وسياسته لخاصته والثالثة لرعيته ، فالسائس الفاضل إنما يُصلح نفسه أولاً ثم يصلح بسياستها خاصته وما يحملها عليه من الآداب الصالحة لرعيته فينشأ الصلاح على تدريج وتسود الاستقامة على تدريج » . ثم يخصص

باباً لكل سياسة من هذه السياسات الثلاث .
ويصف العامة وصفا لطيفا فيقول : « إن إصلاحهم عسير لكثرتهم وقلة التمكن من مداواة الفساد العارض فيهم ... وللتباين الموجود فى أهوائهم ، وإن الشدة والعنف لا تصلحهم ، واللين والمساهلة لا تجوز فى معاملتهم ، فمنهم من تفسده الكرامة ، ومنهم من تفسده الإهانة »

ويقول فى السياسة الخارجية : « يجب إحسان مجاورة الجيران فى الممالك التى تلى مملكته... لما أسست عليه الدنيا من الحاجة إلى التعاضد ... ثم يجب أن يتفقد مدينته ، بل مدنه كلها ، بضبط طرقها ومعرفة من يدخلها ويخرج منها والوقوف على الكتب المختلفة إلى أهلها من التجار وغيرهم ، وليضبط مدينته ضبط الرجل من الرعية داره ، ولا يخرج عنها أحد إلا بجواز ولا يخرج إلا بإذن .

ثم يوكل فكره بالأخبار والبحث عن الأسرار فيما قرب منه وبعد عنه وجاوره من ولى وعدو ، ومبلغ ما عندهم من عدة وما يتجدد لهم من عزيمة ، وهذا أمر يجب أن يسمح به بكل نفيس ، ولا يُضَن عليه بمال ولو كثر ، فربما دهمه من مجاوريه — على غفلة — ما يود لو سبق به علمه ولو أنفق الأموال الجزيلة عليه » .

وهكذا فى الرسالة نظرات صائبة مستفادة من التجارب ، ولكنه ينقصها البسط والتفصيل والاستشهاد بالأحداث .

وهذا ما نلاحظه دائماً فى الفرق بين الأدب العربى والأدب الغربى ؛ فالأدب العربى أميَل إلى الإيجاز وجمع الأفكار الكثيرة فى جملة وحب التركيب ، كما يظهر فى الأمثال والحكم وإشادة كتب البلاغة بمزايا الإيجاز .
والأدب الغربى أميل إلى التحليل والبسط وتناول الوقائع وشرحها وإرجاعها إلى أصولها

٢ — الكتاب الثانى : تائية عامر بن عامر البصرى، عنى بشرحها ونشرها الشيخ عبدالقادر المغربى وقد قدم لها الأستاذ ماسينيو بمقدمة صغيرة ، أبان فيها ما لتائية ابن الفارض من أهمية ، وذكر أن شمس الدين الأيكى قد عين أستاذاً فى خانقاه سعيد السعداء عام ٦٨٠ هـ فى عهد قلاوون لتدريس التائية الكبرى لابن الفارض ، وأن هذه التائية قد ألهمت عامراً البصرى فنظم تائيته هذه ، وأنها أكثر ترتيباً من تائية ابن الفارض وأكثر صلاحية للحفظ .
وقدم لها الأستاذ عبد القادر المغربى بمقدمة وصف فيها المخطوطة التى عثر عليها ، وحقق تاريخ منشىء هذه التائية ، وجدّ فى البحث عنه لأنه مغمور ، وقد عثر على نصٍّ يفيد أن ابن عامر هذا بصرى حكيم أديب اتهم فى دينه وعقيدته فأحرق فى ليلة القدر سنة ٦٩٦ هـ .

والتائية طويلة قسمت إلى (فصول) سمّى كل فصل منها نوراً ؛ فنور فى التوحيد ، ونور فى رسوم المعجزات ... الخ ، ومطلعها :

تجلى لى المحبوب من كل وجهة
فشاهدته فى كل معنى وصورة
وخاطبنى منى بكشف سرائر
تعالت عن الأغيار لطفا وجلّت
فقال : أتدرى من أنا ؟ قلت : أنت يا
منادى أنا إذ كنت أنت حقيقتى
فقال : كذاك الأمر ، لكنما إذا
تعينت الأشياء بى كنت نسختى

وفيها فصل يجعل المعجزات رموزاً فيقول : إنه يحيي موتى النفوس كما أحيا عيسى الموتى ،

وإن له قمرا شق نصفين ، فنصف مضىء وهو نفسه ، ونصف مظلم وهو جسمه ، ويقول فى معجزة إبراهيم :

وكم أوقد الأغيار ناراً وجمعوا
لها حطبا من كل صقع وقرية
وأُلقيتُ فيها ، صير الله حرّها
لدى ذاك برداً كان فيه سلامتى . الخ

ويصف أخلاقه وسيرته فى فصل من فصول التائية ، ويفخر فى آخرها بأنها خير من تائية ابن الفارض :

وبكر أتت ، لا فارض ، بدر علمها
إذا ما بدا أخفى سها الفارضية

ويقول إن عددها ٥٠٥ من الأبيات وإنه نظمها فى سيواس سنة ٧٣١ :

وليست إذا عدّدتها بطويلة
يمل بها الراوى ولا بقصيرة
ولكنها (ث) ثم (ه) تم نظمها
بسيواس فى ذالٍ لتاريخ هجرة

والتائية وإن كانت أكثر ترتيبا وأوضح بيانا فإن تائية ابن الفارض أجزل شعراً وأعمق فكراً وأفيض شعوراً . ولكنها مع ذلك كثيرة الفائدة فى دراسة التصوف الإسلامى .

٣ — والكتاب الثالث : « مقولات أرسطو » ونصها بالسريانية ثم بالعربية ، وأول النص العربى : « كتاب أرسطاطاليس المسمى قاطيغورياس أى المقولات » . وقد أفرد كل مقولة بفصل : ففصل فى الجوهر وفصل فى الكم وفصل فى الكيف ... الخ . وعبارة الترجمة العربية عبارة غامضة معقدة ، شأن ما ترجم إلى العربية عن فلاسفة اليونان فى أول عهد العرب بها .

وقد نشر هذا الكتاب الأستاذ خليل غبور ، وقدم له الأستاذ ماسينيون أيضاً .

والكتاب مفيد للمشتغلين بالفلسفة العربية من ناحية الكشف عن أول عهد اشتغال العرب بالفلسفة اليونانية والجهود التى بذلوها فى الترجمة .

كما يفيدنا فى مقدار صلاحية اللغة العربية بثروتها فى الألفاظ والأساليب والاشتقاق للتعبير عن المعانى الدقيقة المجردة ، كما لاحظ ذلك الأستاذ ماسينيون .

وكما يفيد المشتغلين باللغات السامية من شرقيين ومستشرقين فى المقارنة بين اللغة السريانية واللغة العربية ، أيهما أدق تعبيراً وأحسن أسلوباً .

وسيخرجون من هذه المقارنة كما قال بعضهم بنتيجة هى أن اللغة العربية أكثر مرونة واستعداداً ، ومن أجل ذلك استطاعت أن يتسع صدرها لكل الفلسفات القديمة من يونانية وهندية وفارسية ، وأن تهضمها وتخرجها كأنها نتاج عربى أصيل ؛ وإذا استطاعت ذلك فى الفلسفات القديمة فأرجو أن يكون هذا موقفها إزاء الفلسفة الغربية الحديثة .

ومهما كان الرأى فى هذه الكتب الثلاثة والاختلاف فى قيمتها فإنها من غير شك تراث عربى يشكر ناشره ، إذ لا نستطيع أن نحكم حكماً صحيحاً على ما خلفه لنا آباؤنا الأولون حتى يكون تحت نظرنا أكبر قدر ممكن من الثروة التى خلفوها لنا مشكورين .

أحمد أمين

أنباء وآراء

من هنا وهناك

للدكتور (ح . م)

الأدب العربى الحديث :

الأستاذ فيليب حتى مؤرخ ولغوى معروف ، وهو أستاذ الأدب السامى فى جامعة برينستون فى الولايات المتحدة ، وله مؤلفات غاية فى الجودة والإتقان ، أشهرها « تاريخ العرب » وبحثه الفريد عن « أسامة بن منقذ »

وقد قرأنا له أخيراً بحثاً موجزاً عن التراث الفكرى العربى فى دائرة المعارف الأمريكية (طبعة ١٩٤٨) .. وقد أعجبنا به شأننا حيال كل ما قرأناه له حتى الساعة ..

ولكنه ختم المقال بكلمتين عن الأدب العربى الحديث فلم نفهم ما أراد حضرته بهما على وجه التحقيق .. فهو يقول بالنص : « إن قادة الحركة الحديثة هم فى الغالب نصارى من لبنان ، تعلموا وقبسوا الإلهام فى مدارس المبشرين الأمريكيين . وقد بدأت هذه النهضة برجعة إلى النماذج العربية القديمة ، فقد أنشأ ناصيف اليازجى (١٨٠٠ — ١٨٧١) فى سنة ١٨٥٦ محاكاة لمقامات الحريرى سماها « مجمع البحرين » . وأخرج لبنانى آخر هو بطرس البستانى (١٨١٩ — ١٨٨٣) أول مثال لقاموس عربى حديث ودائرة معارف عربية (لم تتم) . وبعد سنوات قلائل من إنشاء الكلية البروتستنتية التى تعرف اليوم بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، أنشئت جامعة القديس يوسف اليسوعية فى هذا البلد ، وكان من أساتذتها طائفة من خيرة العلماء ، من بينهم لويس شيخو (توفى سنة ١٩٢٧) وقد ساهم فى الأدب العربى بنصيب عظيم ، ثم لم تلبث المطابع والكتب والصحف والمجلات أن أخذت تظهر فى بيروت والقاهرة خاصة ، واتجهت الهمم إلى الترجمة عن الانجليزية والفرنسية ، كما اتجهت إلى الترجمة عن اليونانية فى بغداد فى القرن التاسع الميلادى . وأقدم المجلات الأدبية والعلمية وأبعدها أثراً (إلى اليوم) فى مصر هما المقتطف والهلال ، وقد أنشأ الأولى يعقوب صروف والثانية جرجى زيدان ، وكلاهما مسيحى يأخذ عن أصول انجليزية وفرنسية ، وفى نفس الوقت توالت الجهود فى الإنتاج فى كل ميدان . وفى خلال القرن العشرين أنشأ المهاجرون السوريون واللبنانيون فى الولايات المتحدة مدرسة من الكتّاب لم يخفلوا للتقاليد القديمة ؛ وفى مقدمة هذه الطائفة جبران خليل جبران (١٨٨٣ — ١٩٣١) وأمين الريحانى (توفى سنة ١٩٤٠) ومؤلفاتهما واسعة الذيوع فى العربية والإنجليزية »

هذا هو الأدب العربى الحديث فى عرف الأستاذ الكبير ! . هذا هو ما تفضل به ليسجل فى دائرة معارف ستبقى عشرات السنين مرجع الملايين عن الأدب العربى الحديث ؟

يا أستاذ !

أين جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ؟

أين البارودى وشوقى وحافظ ؟

أين طه حسين وأحمد أمين والعقاد والمازنى وسلامه موسى والزيات وتوفيق الحكيم وآل تيمور

أين الرصافى والزهاوى ؟

أين العشرات من منشئى الأدب العربى الحديث ؟

صدق سينوبوس حينما قال : لن يخلق أبداً مؤرخ يتنزه عن نزعة العصبية أو عن داعى الغرض !

هول النهاية ..

تهجى الكلمات الإنجليزية من أعقد الأشياء ، فليست هناك قاعدة واحدة تستطيع أن تطمئن إليها ، وكل ما يمكنك عمله هو أن تحفظ هجاء كل كلمة كما هى ، وأمرك لله !

وقد قرأت هذه العبارة اللطيفة أخيراً :

« لم يكن شوسر ليستطيع تهجى حروف الكلمات ، وكذلك كان شيكسبير وملتون واللورد بكونسفيلد .. إذ أنهم كانوا يعتبرون تهجى الكلمات فنّاً كمالياً .

كانوا يتهجون كلماتهم وكأنهم يقطفون زهور شجرة تفاح .. لم تكن هناك قواميس فى تلك الأيام ، وكان الناس — إذ ذاك — يعتقدون أن الأفكار أهمُّ من طريقة الكتابة ، وكانوا يحبون الأفكار التى تحملها الكلمات لا الحروف التى تتركب منها هذه الأخيرة ! وكانوا إذا لم يجدوا لأنفسهم من الوقت متسعاً كتبوا الكلمات قصيرة ، وإذا انفسح الوقت أمامهم كتبوها طويلة ! .

ادوارد بيلامى

ما رأيك فى « الحكم » التالية ؟ :

— لو لم يكن للإنسان محيص عن أن يسمح لغيره بما يسمح به لنفسه لما أصبحت الحياة محتملة ! .

— الرجل هو الذكر الوحيد الذى يضرب امرأته ، وهذا لا يفسّر إلا بأحد أمرين : إما أن الرجل أقسى ذكور الحيوانات أو أن المرأة أرذل الإناث .. !

— خير للإنسان أن « يبدد » شبابه فى العبث من ألا يفعل به شيئاً على الإطلاق ..

— لا تهتم المرأة لما تفعله من أجلها ... ولكنها تهتم لما لا تفعله ..

فلندرا عند جغرافيى المسلمين :

قرأت العبارة التالية فى كتاب « جامع الفنون وسلوة المحزون » لنجم الدين أحمد بن حمدان الحرانى :

وقال : أرض ضنارکه أرض واسعة كثيرة البلاد والقرى والعمارة ، ولكن الشقاوة غالبة على أهلها لقلة أقواتهم وكثرة أمطارهم ، والثلوج ببلادهم صيفاً وشتاء ...

وما أصدق هذا الكلام عن حالة فنلندا اليوم بسبب ما تقاسيه من عقابيل الحرب الأخيرة ! .

(ح . م)

أمّى

للكاتب الفرنسى أندريه جيد

ترجمة
الأستاذ حسن فتحى خليل

— ١ —

حين أتممت حياتى المدرسية أخذت والدتى على عاتقها أن تقدمنى إلى المجتمع ، ولكنها اضطرت حينئذ لمغادرة روين إلى باريس حيث اقتصرت معرفتها على بعض أقاربنا وزوجات قليل من زملاء أبى فى كلية الحقوق . وفضلاً عن ذلك فإن عالمى الذى كنت أشغف به ، وهو عالم الأدباء والفنانين ، لم يكن يستهويها ولا تمت له بأية صلة.

ولا أذكر تماماً أى (صالون) أخذتنى إليه لأول مرة ، ربما كان صالون ابنة عمى سوسين التى كنت أتردد على منزلها فى شارع أثينا مرتين فى الأسبوع لأتلقى دروس الرقص الممله ..

كان ذلك اليوم هو يوم الاستقبال لديها ، فقدمونى إلى مجموعة من الناس ، ودار الحديث المتكلف كالعادة فى مثل هذه المجتمعات حول سلسلة من السخافات ، ولكن لم يلفت نظرى يومئذ واحدة من هؤلاء السيدات كما جذبته والدتى ، إذ لم أكد أعرفها ؛ فأين هى تلك التى كان يغلب عليها الحياء ، المتحفظة وكأنها تخاف من نفس آرائها ، منها يومئذ وقد بدت فى غرفة الاستقبال واثقة من نفسها تماماً . كانت تبدو كأنها قد اختارت لنفسها أحد الأدوار وقامت بتمثيله فى براعة ، حتى إنه كان يبدو لى أحياناً أن بعض عباراتها المعقولة التى كانت تقطع بها ذلك الحديث المفعم بالتفاهات والحماقات سرعان ما تميل به فتنقيه من شوائب تلك الملاحظات السخيفة التى سرعان ما تختفى فى الهواء كما تختفى الأشباح .

ولقد ازددت إعجاباً بها وتقديراً لها ؛ وحدثت أمى بذلك حينما انفردنا ، وكنت سأتناول العشاء ليلتئذ مع بيير لويس على ما أذكر ، فتركتها فى منعطف شارع أثينا .

ولكن بعد انتهاء العشاء مباشرة عدت إلى المنزل وكنت أستشعر شوقاً كبيراً لرؤيتها ، وكنا يومئذ نسكن فى شارع دى كوبى وتطل نوافذ مسكننا على حديقة تترامى بعيداً إلى الخلف ، وكانت والدتى واقفة فى الشرفة بعد أن تحللت من زينتها وحليها ، وارتدت ملابسها العادية البسيطة الكئيبة .

كنا حينئذ فى تلك الفترة من السنة التى

تبعث فيها أزهار الفتنة عبيرها ، ولكن والدتى كانت تبدو مبلبلة الخاطر ، لم تكن قد اعتادت التحدث عن نفسها ، وربما كان للشعور بالربيع يومئذ باعث لتشجيعها على الكلام ، فبدأت تقول فى صعوبة : «هل كنت تقصد ما قلته حقاً حينما غادرنا المنزل ؟ هل تعتقد فىّ ذلك ؟ هل كنت أبدو سيدة مجتمع كالأخريات ؟»

ولما حاولت التكلم استمرت هى تقول فى حزن : « لو أن والدك قال ذلك لى مرة واحدة ! لم أكن أجسر على سؤاله . كان يهمنى أن أعرف — حين خروجنا معاً — عما إذا كان هو .. »

وتوقفت لحظة ، وكنت أراقبها وهى تحاول حبس دموعها ، وعادت تقول فى صوت منخفض سمعته فى صعوبة : « .. عما إذا كان يسعده وجودى معه »

أذكر أن هذه كانت نفس كلماتها ، مما دعانى لأن أدرك فى سرعة كم من الالتباسات والأسئلة الصامتة والرغبات التى لا تتحقق ، تظل ثابتة فى النفس تحت قناع من السعادة حتى فى أوثق الصلات كما حدث فى زواج والدتى الذى كان يبدو كذلك فى أعين الناس جميعاً ومن بينهم ولدها .

وما كانت والدتى تنتظر عبثاً مديحاً من والدى ، إنما كانت تريد التحقق من نجاح محاولاتها لأن تبدو خليقة به ، وأنه لم يكن آسفاً لزواجه منها . ولكن ما هو رأى والدى عنها ! هذا ما لم أتمكن من معرفته ، فلقد أدركت ليلتئذ أن كل نفس تأخذ معها إلى القبر بعض أسرارها التى تدفن معها إلى الأبد

— ٢ —

أحببت كل شىء فى والدتى لأنه جزء لا يتجزأ من طبيعتها ، ولكن كان يحدث أحياناً أن يتعارض تيار عواطفها مع ذلك العرف الملتوى الجامد الناشىء غالباً عن تربيتها البرجوازية (ولكن لم تكن الحال كذلك دائما ، فإنى أذكر أنها كانت يوما من الشجاعة بمكان لأن تهزأ بنصائح كل أفراد عائلتها وذهبت لتمرض فلاحى قرية لاروك حينما انتشر بينهم وباء التيفوس) . فمثل هذه النشأة تصلح إذا ما قامت على أساس من الغرائز الشريرة التى يجب كبح جماحها ، ولكنها على النقيض دائما من عواطف القلب الطيبة ، فهى تسيطر عليها وتقمعها ، وسرعان ما يدركنا الأسف لذلك ، ولادلى لك بمثال :

أخبرتنى والدتى يوماً أنها عزمت على أن تهدى قاموساً إلى أنّا شاكانون وهى صديقة لنا معوزة كنت أحبها كأنى أحد أبنائها ، فعمنى السرور لذلك ، ولكن حينما أضافت والدتى : « إن غلاف النسخة التى أهديتها إلى والدك مصنوع من الجلد ، أما نسخة أنا فهى مغلفة بالورق »

وفى الحال أدركت ما لم أكن أدركه يومئذ ، وهو أن الورق أرخص من الجلد . وفى لحظة زايلنى سرورى ، وطبعاً لاحظت والدتى ذلك ، حتى إنها أتمت كلامها فى سرعة قائلة : « إنها لن تدرك الفارق »

إن طبيعة والدتى الطيبة هى التى أوحت بالهدية ، ولكنها لم توح لها بتلك الخدعة الحقيرة ، وغضبت أنا لأنها حاولت أن تشركنى معها فى ذلك .

ولقد أفقدتنى الذاكرة آلاف أشياء أكثر أهمية من ذلك الحادث ، فلماذا انطبعت كلمات والدتى تلك فى قلبى فلم تمح أبداً ؟ ربما كان

ذلك لإحساسى بأنى قادر على أن يدور بخلدى مثل هـذا التفكير ، بل والتفوه بمثل تلك الكلمات بالرغم من المعارضة الحارة التى أثارتها فىّ ، وربما أيضا لأنى أشعر الآن بهـذه الالتواءات التى يجب أن أقاومها والتى أدهشتنى حين لاحظتها علىّ والدتى .

أما كل شىء عدا ذلك فكان يتلاءم تمام الملاءمة مع شخصيتها فيتعذر تمييزه ؛ وإن كانت ذاكرتى مازالت محتفظة بتلك المسحة التى لا تليق بها ، فإنما يعود ذلك لاعتقادى أنها ليست من أخلاقها فى شىء . ويالله من نذير لى ! فقد أدركت أن هذا الأثر الذى تسلط عليها إنما كان نتيجة لذلك العرف الذى ساد نشأتها .

إلا أن والدتى نفسها لم تكن لتميز مشاعرها الطبيعية من أخلاقها المكتسبة مادامت محاطة بهؤلاء الذين يعاملونها فى كل شىء . ولقـد ظلت فاقدة الثقة فى نفسها ، منهكة الأعصاب ؛ مما لم يدع إلى تغليب طبيعتها ، فاحتفظت إلى النهاية باحترامها للناس وآرائهم ، وبينما كانت رغبتها تتجه دائما نحو الإصلاح ، فإنها لم تكن تعترف إلا بما يتفق عليه العرف منه ، ولكم حاولت دائما أن تسمو بأفعالها ولكنها لم تكن تدرى — لأنها كانت غاية فى التواضع — أن أحسن ما فى نفسها هو ما يحتاج إلى أقل مجهود من عزيمتها .

حسن فتحى هليل

لجنة التأليف والترجمة والنشر :

المؤرخون فى مصر

فى القرن الخامس عشر الميلادى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الكتاب الأول من نوعه للدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

وبالكتاب مقدمة مبتكرة تبحث فى المقارنة بين مؤرخى هذا القرن فى مصر وأوربا للتدليل على ما أسهمت به مصر من تراث علمى فى الحضارة الإنسانية ، وذلك عدا ذيل بأسماء المؤلفات المنسوبة لأولئك المؤرخين .

عدد الصفحات ١٢٠ بما فى ذلك المقدمة

ويطلب الكتاب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

٩ شارع الكرداسى عابدين القاهرة

وثمنه ١٦ قرشاً مضافاً إليهـا أجرة البريد

البطولة الشطرنج

لبيان طريقة تسجيل النقلات وتدوين الأدوار أقرر أنه قد جرت العادة على اعتبار نقلة اللاعب بالقطع البيضاء والرد عليها من اللاعب بالقطع السوداء نقلة كاملة ؛ فتدرج كل منهما إزاء الأخرى فى خط أفقى ، ويحدد ترتيب النقلة بوضع الرقم المميز لها قبلها فى نفس الخط ؛ ثم تدرج النقلة التالية لكلا اللاعبين فى خط أفقى آخر تحت النقلة السابقة ، وهلم جرا حتى آخر الدور .

وأوضح فيما يلى الأربع نقلات الأولى لكلا الفريقين حسب البيان السابق :

(١) ب — م ٤	ب — م ٤
(٢) ح — فم ٣	ح — فو ٣
(٣) ف — حو ٥	ب — رو ٣
(٤) ف × ح	ع × ف

ومدلول ذلك أن الأبيض لعب فى النقلة الأولى بيدق الملك إلى الصف الرابع ، فرد عليه الاسود بنقل بيدق الملك أيضاً إلى الصف الرابع ، وفى النقلة الثانية لعب الأبيض الحصان إلى الخانة الثالثة من عمود فيل الملك ، فرد عليه الأسود بنقل الحصان إلى الخانة الثالثة من عمود فيل الوزير . وفى النقلة الثالثة لعب الابيض الفيل إلى الخانة الخامسة من عمود حصان الوزير ، فرد عليه الأسود بنقل البيدق إلى الخانة الثالثة من عمود رخ الوزير ، وفى النقلة الرابعة أخذ الأبيض حصان الأسود بفيله ، فرد عليه الأسود بأن أخذ الفيل بيدق الحصان ، ثم يستمر الدور إلى آخره على هذا النمط ..

وأنشر على سبيل المثال دوراً تاريخيا لعب بين الامبراطور نابوليون بوناپارت وكان يلعب بالقطع البيضاء ، وبين مدام راموزا (Mm. Remusat) ، وكانت تلعب بالقطع السوداء ..

(الأبيض)	(الأسود)
(١) ح — فو ٣	ب — م ٤
(٢) ح — فم ٣	ب — و ٣
(٣) ب — م ٤	ب — فم ٤
(٤) ب — رم ٣	ب × بم
(٥) ح × بم	ح — فو ٣
(٦) حم — حم ٥	ب — و ٤
(٧) و — رم ٥ +	ب — حم ٣
(٨) و — فم ٣	ح — رم ٣
(٩) ح — فم ٦ +	م — م ٢
(١٠) ح × بو +	م — و ٣
(١١) ح — م ٤ +	م × ح
(١٢) ف — فو ٤ +	م × ف
(١٣) و — حو ٣ +	م — و ٥
(١٤) و — و ٣ ≠	

م — ن توفيق فائق

السكرتير العام لاتحاد هواة الشطرنج

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

ظهر حديثاً :

الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ

البيان والتبيين

أول نشرة علمية كاملة محققة على المخطوطات قيمة

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

سيتم الكتاب فى أربعة مجلدات ، منها مجلد خاص بالفهارس الفنية

المجلد الأول يقع فى ٤٢٠ صفحة وثمنه ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ويطلب منها

ومن المكاتب الكبيرة بالقاهرة ، ودار المعارف وفيكتوريا بالإسكندرية